المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

نشرة داخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- حركة الحزب .. في حركة التاريخ وحركة الحياة ..
- فلسطين ولبنان في ذكرى السابع من نيسان ..
- صفحات من تاريخ الحزب
  قرارات مجلس الحزب .. ١٩٤٧ – ١٩٥٧
- امريكا ومنظمة التحرير: علاقات من السرية الى العلنية ..

العدد ٢٣١ ، نيسان ١٩٨٩

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة داخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الإعداد والتثقيف في القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحيـة**	
★ فلسطين ولبنان	٣
في ذكرى السابع من نيسان ..	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● **٧ نيسـان**	
★ حركة الحزب	٧
هي حركة التاريخ وحركة الحياة ..	
الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي	
● **صفحات من تاريخ الحزب**	
★ دورات مجلس الحزب	
١٩٤٧ ـ ١٩٥٧	
الحلقة الثانيـة	
الرفيق : جورج صدقني	

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● دراسات سياسية	
★ الولايات المتحدة الامريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية العلاقات من السرية الى العلنية .. الرفيق : د. غازي حسين	٤٠
★ على هامش المؤتمر الدولي للسلام والامن والتنمية في الشرق الاوسط والبحر المتوسط الرفيق : د. ياسين سليمان	٥٥
● دراسات اقتصادية	
★ التكامل الزراعي في مواجهة العجز الغذائي العربي الرفيق : د. ناصر عبد الناصر	٦٥
● تقارير	
★ الامن الاوربي .. من مؤتمر هلسنكي .. الى مؤتمر فيينا الرفيق : فوزي الجودة	٨٢
● نشاطات ووثائق	٨٩

الافتتاحية

فلسطين ولبنان في ذكرى السّابع من نيسان..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

مع استمرار الزمن ومرور السنوات تتضح اكثر فاكثر اهمية السابع من نيسان في حياتنا العربية المعاصرة ، ذلك لان هذا اليوم الذي تأسس فيه حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٤٧ ، شكل منطلقا لحياة عربية عاشها الرفاق البعثيون والجماهير التي انضوت تحت راية الحزب آملين في بناء مجتمع عربي جديد تتمثل فيه اخلاق المناضلين المدافعين عن آمال واهداف تلك الجماهير في مجمل اقطار الوطن العربي الكبير .

لقد حقق البعثيون عبر سنوات نضالهم في نصف القرن الحالي انتصارات في معارك متعددة ومتنوعة الاتجاهات شملت الكفاح ضد الاحتلال الاجنبي للبلدان العربية والعمل من اجل تحريرها واستعادة

حريتها وتقرير مصيرها بعيدا عن جيوش المحتلين الاجانب ، وانتها
في بناء مجتمع عربي جديد تتحقق فيه مبادىء البعث او جزء منه
بعد قيام ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ في القطر العربي السوري

لسنا هنا بصدد تعداد الانجازات التي تحققت للجماهير العربية
في سورية بفضل حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادته
لها ، او المنجزات التي تحققت خارج القطر العربي السوري بتاث
مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي وبتاثير الرفاق البعثيين
اقطار الوطن العربي ونضالهم ووقوفهم مع الجماهير وامامها للدفا
عن مصالحها واهدافها ، ولسنا هنا كذلك لاستعراض ما انجز
الحركة التقدمية والقومية والاشتراكية العربية في اقطار الوطن من
انجازات كان لفكر الحزب فيها المرتكز الاساس في توجهاتها وقيادتها
لسنا هنا لاستعراض ذلك في ذكرى تاسيس الحزب على اهميته ،
بل سنكتفي باستعراض جانب مهم من تاثير الحزب واهميته وضرور
اهدافه ومبادئه في مثلين بارزين من الحياة العربية الراهنة وتبيا
ذلك وتمثله ، لما له من تاثير على حياة العرب المعاصرة والمستقبلية
هذان المثلان هما : فلسطين ، ولبنان . وتلخيص نظـرة الحز
المبدئية والثابتة لما يدور فيهما وحولهما من احـــداث ومواقف
واتجاهات تحاول الابتعاد عن الحل القومي الذي يمثل ضمير الام
العربية وتاريخها ومستقبل اجيالها كما يلي :

فموقف الحزب من الصراع العربي الصهيوني والعنصرية النازية
الجديدة المتمثلة بدولة « اسرائيل » واضح يرتكز على حق العر
في فلسطين كلها باعتبارها ارضا عربية تاريخا وثقافة وسكانا وآم

وبامتداد تاريخي يتجاوز الالفي عام ، ولا يمكن الغاء ذلك او ازالته او تغييره بمجرد وفود محتلين اجانب الى ارض فلسطين واقامتهم فيها وتاسيس دولة لهم ولو لمدة عشرات السنين في ظل ادعاءات تاريخية زور معظمها لمصلحة الصهيونية المعاصرة ، ورغبة الغرب الاستعماري بذلك ودعمه لزرع جسم غريب في قلب الوطن العربي تحقيقا لغاياته واطماعه .

فقبل الصهاينة ، احتلت فلسطين من الفِرنْجة ولمدة تزيد على مائتي عام اسسوا فيها دولا وامارات وممالك لم تصمد امام الاصرار العربي بان فلسطين للعرب ، واندثرت تلك الممالك واصبحت من حكايات التاريخ . موقف الحزب اليوم يمثل موقف التاريخ والحياة والمستقبل في هذه القضية ويمثل موقف الاصرار العربي التاريخي الذي حرر فلسطين بعدما يزيد على مائتي عام من الاحتلال الصليبي الغربي لها قبل سبعمائة عام .

وفي لبنان اليوم يتمثل موقف الحزب في ان لبنان جزء من الوطن العربي ،وشعبه جزء من الامة العربية تاريخا وحضارة وثقافة وآمالا ، وما محاولات الفرنجة ، او الصهينة التي يحاولها البعض من ذوي التاريخ والثقافة المشوهين لجعل لبنان غير ذلك ، ما هي الا زوبعة في فنجان مصيرها الى الزوال ولن تبقى في لبنـــان الا الذكريات الاليمة والمحزنة التي سيكتب عنها التاريخ « انها اعاقت حركة التطور واربكت الحياة لفترة وجيزة من الزمن وسببت دمارا وآلاما للسكان فيه ، وكانت مرتبطة ومتاثرة بالافكار والسياسة الصهيونية التي كانت سائدة عند احتلال فلسطين ودعم الغرب لها ».

ان موقف الحزب من هاتين القضيتين البارزتين في التاريخ المعاصر يختصر الزمن العربي والتاريخ العربي والاماني العربية ، ويتلخص بان المستقبل في هذين القطرين هو للعروبة بكل مقوماتها ولا حياة مستقرة لهما بغير ذلك .

من هنا يبرز السابع من نيسان واهميته في حياة العروبيين والقوميين التقدميين الذين يضعون اهداف الشعب نصب اعينهم ويبذلون في سبيل انجازها الدماء والارواح ، فالتضحيات التي تقدمها سورية وجماهيرها بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وفلسطين تندرج في اطار الاهداف التي يؤمن الحزب بها ويناضل في سبيل تحقيقها .

٧
نيسان

حركة الحزب هي حركة التاريخ وحركة الحياة

الرفيق عبدالله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

.. نحتفي بالذكرى الثانية والاربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ونحن نعيش تطورات على الساحة العربية تتسم بالانعطافية في شكلها وفي مضامينها . ولابد لكل مراقب موضوعي لهذه التطورات من ان يلحظ عملية الاستقطاب الحادة في المفاهيم والمواقف ، اي في الممارسات العملية على ارض الواقع . والاستقطاب لايعني التكتل الاني او التجمع العرضي المؤقت الذي يزول بزوال ظروفه الطارئة ، والذي ، على هذا ، يمكن حله في اطار التعامل الوفاقي ومن ثم الاتفاقي ، الاستقطاب هنا يعني تبلورا جوهريا في المواقف ، وتمركزا في المفاهيم ، يكون عنده من الصعب البحث في هيكلية مثل هذه الاستقطابات عن امكانات التعايش بين هذه المواقف ، بل يكون التركيز والتأكيد على المنطلقات والمبادىء في ذروته ..

وفي مثل هذا الواقع الاستقطابي ، متشابك البنية ، تزداد فعالية القواسم المشتركة حدة ، وبالمقابل تزداد فعالية « الفواصل المشتركة » حدة . وبالطبع فان القواسم المشتركة تلعب دورا استقطابيا جاذبا ، بينما تؤثر الفواصل تأثيرا نافرا . فمنذ الغزو الصهيوني للبنان ، بل وقبل ذلك منذ زيارة السادات للقدس ، بدأت فعالية الاستقطاب هذا تتبلور ، وظهرت في اشد وضوحها في الاونة الاخيرة بشكل مركز وحاد .

مثل هذا التشريح لبنية الواقع العربي الراهن يعتمد قبل كل شيء على ان الاشتراك والاختلاف لايعنيان بأمر هامشي من امور هذا الواقع ، بل يتصلان بموضوع جوهري واساسي في بنيته ، موضوع يمثل بؤرة هذا الواقع الاساسية ، لانه يتعلق بكيان الامة ووجودها ، بمصيرها ومستقبلها ... الامر يتعلق بالصراع العربي — الصهيوني الذي هو ، لابد من ان نكرر ، صراع وجود قبل كل شيء .

في الموقف من هذا الصراع وما يتفرع عنه تكمن البؤرة الاستقطابية في الواقع العربي المعاصر . الموقف من هذا الصراع يمثل ، بالنسبة لنا كبعثيين ، القاسم المشترك الاكبر مع تلك القوى العربية التي تؤمن ، مثلنا ، ان الصراع صراع وجود قومي ، صراع الجوهر لا القشور . والموقف من هذا الصراع ايضا هو الفاصل الاكبر الذي يفصلنا عن كل من يرى غير ذلك ، وعن كل من يظن ان الحركة الصهيونية مجرد حركة ترغب اغتصاب جزء عربي واحد لتعيش بعدها مع محيطها عيشة سلام وتعاون ... ان من يطمع بالجزء يريد الكل ، والصهاينة لايخفون هذا ، بل يؤكدونه بممارساتهم وبأقوالهم ، وبالمقابل فان من يتنازل عن الجزء يتنازل ، بالضرورة ، عن الكل لانه لاينفذ الى فهم جوهر الصراع القومي ، بل يراه ضمن زوايا قطرية ، او انعزالية ، او مصلحية آنية ضيقة ..

في هذا الصدد نتمثل قولا مأثورا من اقوال الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي — رئيس الجمهورية العربية السورية ، اختزل فيه جميع صفات الحزب وسماته الاساسية التي مكنته من تثوير الواقع العربي الراهن واكتساب دور الريادة في المسيرة النضالية القومية العربية نحو النصر والتحرير والوحدة . « حركة الحزب هي حركة التاريخ وحركة الحياة » ...
هذا التعبير الموجز والجامع في الوقت نفسه يشير الى ان حزب البعث العربي الاشتراكي استطاع ان يتمثل حركة التاريخ عبر وعي مضموناتها وبنيتها وآلية حدوثها . فحركة التاريخ ليست مجرد حركة عشوائية ، عرضية ، من دون اية عناصر ارادية او ادراكية ، وهي كذلك ليست تغيرا بسيطا يأخذ اتجاها واحدا دون غيره ، وليست ايضا مجرد تراكم اتفاقي للحوادث .

ان حركة التاريخ ، على عكس كل هذا ، تطور نوعي تفاقمي وانعطافي ينسقه ويوجهه نشاط الناس وفعاليتهم عبر اطر الممارسة الواعية والتعامل الحر الخلاق مع المعطيات الواقعية ، لا الاستسلام لها والانجراف في تياراتها المتلاطمة . **حركة التاريخ تفعلها الجماهير حدسا** ، لان الجماهير تعرف مصالحها وتعمل لاجل توطيد هذه المصالح وتحقيقها . **وحركة التاريخ توجهها الطليعة الجماهيرية المنظمة وعيا وممارسة** . ولايمكن لهذا الوعي ان يكون وعيا ثوريا ، قادرا على توجيه حركة التاريخ ، مالم يلتزم بالجماهير منطلقا ومصلحة وتوجها . ولايمكن الالتزام بمصلحة الجماهير واهدافها وامانيها وتطلعاتها اذا لم ننطلق من فهم جوهر الواقع المعاصر . فحركة التاريخ هي حركة الجوهر والمضمون ، لا حركة الهامش والقشور . النفاذ الى الجوهر فن ثوري لا تقدر عليه سوى تلك القوى الجماهيرية المنظمة التي تفهم

حركة التاريخ وحركة الحياة ، والتي ، بذلك ، تستطيع ان توجه هذه الحركة نحو تحقيق الاهداف الحقيقية ، للامة ، وتكون بالتالي محرك التاريخ الاساسي والعامل الاول في اعطائه نسقا مطلوبا . . .

بمثل هذا الوعي ، تعامل حزب البعث العربي الاشتراكي مع واقعه القومي العربي في السنين الاثنتين والاربعين التي خلت . وكانت ممارساته تنطلق من هذا الوعي ، وتتطور باستمرار قدرته النضالية سيما بعد ان استكملت عناصر الفعل الثوري المتكامل ومرتكزاته الثلاثة الجماهير والحزب والقائد التاريخي الذي وضع بصماته واضحة على مسيرة الحزب الفكرية والنضالية منذ نشوئه مرورا بدوره الاساسي والفعال في قيادة ثورة اذار ، والذي اعطى عصرا بكامله ، هو عصر الحركة التصحيحية ، طابعه ومضمونه الثوري الواضح . . .

لقد سجل الحزب في العقود الاربعة ونيف الماضية « **مسيرة الانتصارات المستمرة** » ، وفي كل مرحلة تعاظمت فيها الهجمة الامبريالية الصهيونية المضادة كان الحزب بطل الصمود ، والصمود في حد ذاته انتصار لانه ، وتجربتنا تثبت ذلك ، كان دائما يتصاعد ليتحول الى تصد فعال وقوي .

كل مراحل النضال السابقة تثبت هذه الحقيقة ، فالصمود امام الهجمة الشرسة في اواسط الخمسينات صعده الحزب باتجاه تنشيط وتحديد التوجه الوحدوي مما ادى الى قيام الوحدة بين سورية ومصر . والصمود امام الهجمة التي تمثلت بالانفصال الاسود ادى الى تصعيد النضال وصولا الى تفجير ثورة آذار . اما هجمة عام ١٩٦٧ المتمثلة بالعدوان الصهيوني التوسعي واحتلال مزيد من الارض العربية فكان الصمود عندها امام امتحان صعب انتصر فيه حزبنا

عندما صعد النضال نحو تحقيق حرب تشرين التحريرية ، ونتائجها الايجابية على طريق حسم صراعنا مع العدو الصهيوني لصالح امتنا واستعادة اراضيها وحقوقها المشروعة والثابتة . ومن الملاحظ ان التطورية في الحركة النضالية هي السمة الاساس التي اتسمت بها هذه المسيرة ، اي انه في كل مرحلة متقدمة كانت الهجمة الامبريالية والصهيونية المعادية للعرب ولحقوقهم في ارضهم ومصيرهم اكثر حدة من سابقاتها كما ونوعا ، وبالتالي كان الجواب النضالي ، اي الصمود ومن ثم التصدي ، اكثر استعدادا وقدرة وفعالية منه في المراحل السابقة .

واليوم نحن نعيش مرحلة تتعاظم فيها الهجمة المعادية ، وتتخذ مسارات جديدة كما ونوعا . لكننا نحن اليوم ، بالمقابل ، اكثر قدرة على العطاء النضالي . الصمود الكبير الذي ابديناه في اواخر السبعينات والذي اجهض ، عمليا ، السياسة الانفرادية الاستسلامية وقضى على امكانات تمددها، تطور الى تصد فعال عندما اعلن **الرفيق المناضل حافظ الاسد** قرار التصدي الشهير ضد الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ الذي فتح ابواب مرحلة نهضوية جديدة تصاعدت في اطارها فعاليات نضالية جديدة. ان الوجه العربي الحقيقي القومي والمناضل تمثله ثورة الحزب في سورية والمقاومة الوطنية اللبنانية الباسلة ، والانتفاضة الفلسطينية البطلة ، اما اولئك الراكضون خلف منزلقات الاوهام ، المستعجلون في تقديم التنازلات والمتهافتون على طريق الاستسلام ، فهم لا يمثلون الا انفسهم ، انهم الاستثناء الذي يثبت القاعدة . والقاعدة واضحة وبينة من خلال دراسة سريعة لتاريخ امة عريقة ، حضارية ، ومعطاء ، كامتنا العربية . . .

نعود لنؤكد مرة اخرى ، ان الموقف من القضية القومية الاولى ، قضية الصراع مع العدو الصهيوني وما يتفرع عن هذا الصراع يمثل

العنصر الاساسي الذي يجمعنا مع تلك القوى العربية المناضلة ، ويفرقنا عن كل من يعمل وينشط في اتجاه تمييع هذا الصراع وتقزيمه وتهميشه وبالتالي المساعدة في انجاح مخطط صهيوني — امبريالي خطير يستهدف الامة العربية بكيانها ووجودها ومستقبلها ومصيرها ...

ثورة الحزب في القطر العربي السوري ، بجماهيرها وقائدها ، بامتداداتها العربية والعالمية وتعاونها مع الاصدقاء في الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الاشتراكية ، ومع كل الشعوب المناضلة في العالم ، لايمكن بشكل من الاشكال ان تسمح بالقفز فوق منطق حركة التاريخ وبالسكوت او التغاضي عما يحدث في منطقتنا في اطار الهجمة المعادية الجديدة. ولقد قالها **الرفيق القائد حافظ الاسد** قوية في الذكرى السادسة والعشرين لثورة آذار عندما تقول سورية (لا) فان صراعنا المصيري مع العدو الصهيوني لن يحل بالاساليب الاستسلامية ابدا .

كل حدث في واقعنا الراهن يجب ان يوضع في اطاره القومي ، ويجب ان يقوم عبر المنظور القومي ، فممارسات الزمرة المتصهينة في لبنان تعتبر عاملا مكملا للمخطط الصهيوني ، وعنصرا يؤدي وظيفته المبرمجة في ذلك المخطط . فهل يمكن ان يتخلى شعب لبنان البطل ، بقواه الوطنية وبمقاومته الباسلة وبجميع فئاته عن انتصاراته الوطنية والقومية عندما اسقط اتفاق /١٧/ ايار وطرد الغزاة الصهاينة واجبر القوات الاطلسية على الانسحاب ، وان يستسلم امام زمرة رعنة حاقدة لاتجيد قراءة التاريخ ؟؟ فهذا الشعب الباسل لن يتخلى عن هدفه الوطني في بناء لبنان العربي الواحد الذي يتمتع فيه كل ابنائه بالمساواة التامة خارج اطار كل الامتيازات السياسية لاية مجموعة كانت ...

وهل يمكن لشعبنا العربي الفلسطيني الذي قاوم الاحتلال طوال العقود الاربعة الماضية ، والذي صعد مسيرته النضالية الطويلة وفجر الانتفاضة البطلة في وجه أعتى عدوان عنصري استيطاني عرفته البشرية ، هل يمكن لهذا الشعب ان ينزلق في متاهات الضياع ودوامات الاستسلام كما انزلق بعضهم ؟؟ كلا ، فشعبنا العربي الفلسطيني الذي لايزال يقدم التضحيات ويتحمل المعاناة لن يتخلى عن حقوقه في التحرير والعودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة فوق ارضه ...

الجماهير تمثل حركة التاريخ ... هذه حقيقة يستحيل دحضها . ولقد وعى حزب البعث العربي الاشتراكي هذه الحقيقة فكانت حركته حركة التاريخ لانها حركة الجماهير . ولايمكن ان ينجح توجه خارج اطار حركة الجماهير واهدافها ...

نحن اليوم امام مهمات عظام ، فمصير امتنا ومستقبلها ووجودها يتطلب من كل القوى القومية التحررية العربية تنسيق الجهود لا من اجل مجابهة الهجمة الصهيونية فحسب ، بل ايضا من اجل عملية الوحدة العربية ، وجمهرتها ، وابتكار الصيغ المناسبة والمحرضة لحركة الجماهير باتجاه الوحدة ، وباتجاه فرض الانسجام مع هدف الوحدة على كل تحرك او قرار تتخذه الدول العربية ، فالوحدة هي الهدف الاسمى الذي لابد وان يكون المؤشر التقويمي لكل تحرك وتوجه .

وما دمنا نتمسك بالمفهوم القومي لواقعنا العربي فان حركة حزبنا وكما كانت في العقود الاربعة ونيف الماضية ، **ستبقى حركة التاريخ وحركة الحياة ...**

صفحات من تاريخ الحزب

دورات مجلس الحزب

١٩٤٧ ـ ١٩٥٧

الحلقة الثانية

الرفيق : جورج صدقني

عود على بدء

عرضنا في الحلقة السابقة اعمال مجالس حزب (**البعث العربي**) **الثلاثة الاولى** ، كما عرضنا التطورات المتلاحقة والمتسارعة التي اعقبت اختتام اعمال المجلس الثالث ، وكان آخرها الرسالة التي وجهها **ميشيل عفلق** من سجن المزة الى **حسني الزعيم** ، يستعطفه بها ، ويعلن فيها **اعتزاله العمل السياسي** .

هذه الرسالة تستحق ان نفرد لها وحدها مقالة مستقلة ، وقد يتاح لنا ذلك في المستقبل ، لكننا لن نتناولها الان الا من حيث صلتها بدورات مجلس الحزب واعمال هذه الدورات ، ومن حيث انعكاسها على حياة الحزب الداخلية . والحق ان هذه الرسالة قد خلقت هزة عميقة في صفوف الحزب ، من القاعدة الى القمة ، وخلفت أزمة مستعصية على مستوى القيادة ، حاول مجلس الحزب حلها وتجاوزها بطرائق مختلفة فلم يكن التوفيق حليفه . فلنستانف عرض اعمال مجالس الحزب لنرى ما قررته من حلول لهذه الازمة ، ولنبدأ باعمال

المجلس الرابع ، الذي شغلت رسالة عفلق الى حسني الزعيم حيزا من مناقشاته .

٤ ـ المجلس الرابع

٤ ـ ١) اختفاء الوثائق : لم يبق لنا شيء من وثائق هذا المجلس البتة ، فلقد ضاعت وثائقه كلها واختفت . ولم يرد ذكره في اية وثيقة من وثائق الحزب ، اللهم الا في سطر واحد ورد في بيان الحزب الصادر في **١٢ نيسان ١٩٥٠** عن اعمال المجلس الخامس ، الذي انعقد في الفترة الواقعة **من ٦ الى ٩ نيسان ١٩٥٠** ، ونص هذا السطر كما يلي :

« ثم استمع (المجلس) الى بيان العميد عن سياسة الحزب واعماله المختلفة خلال فترة الاشهر الاربعة التي انقضت بين دورته الماضية ودورته الحالية . . . » (١) .

يتأكد لنا من هذا النص ان مجلس الحزب قد عقد دورة اجتماعات قبل اربعة اشهر من انعقاد المجلس الخامس ، وهذا يعني **ـ بحساب بسيط ـ** ان المجلس الرابع قد انعقد في كانون الاول ١٩٤٩ .

٤ ـ ٢) المصادر المعتمدة : لا خيار امامنا إذن سوى الاعتماد على الشهادات التي ادلى بها بعض قدامى الحزبيين ، على انه لابد من التنبيه الى وجوب التعامل مع هذه الشهادات بقدر كاف من الحذر ، والانتباه الى كل مايمكن ان تنطوي عليه من احتمالات الخطأ والصواب ، ولاسيما انها شهادات تقوم على الذكريات ، لا على المذكرات . والمذكرات تبقى في منهج التاريخ ارجح وزنا من الذكريات ، رغم ان المؤرخ المدقق لا يأخذها على علاتها دون تمحيص . ولهذا كله ، لجأنا الى اجراء التقاطع والموازنة بين ذكريات قدامى البعثيين ، سبيلا منهجيا الى ترجيح الذكريات الصحيحة وتثبيتها ، والى كشف الذكريات الزائفة او المتناقضة واستبعادها .

اما الذين اعتمدنا على شهاداتهم (او ذكرياتهم) هنا فهم بالدرجة الاولى : **الدكتور وهيب الغانم ، وجلال السيد ، والدكتور مدحة البيطار (٢)** ، الذين كانوا جميعا اعضاء في اللجنة التنفيذية **(اي القيادة)** القائمة في ذلك الحين ، وذلك منذ **انتخابها في المجلس الثالث للحزب** (انظر صورة الوثيقة الاولى) ، في جلسته الثالثة

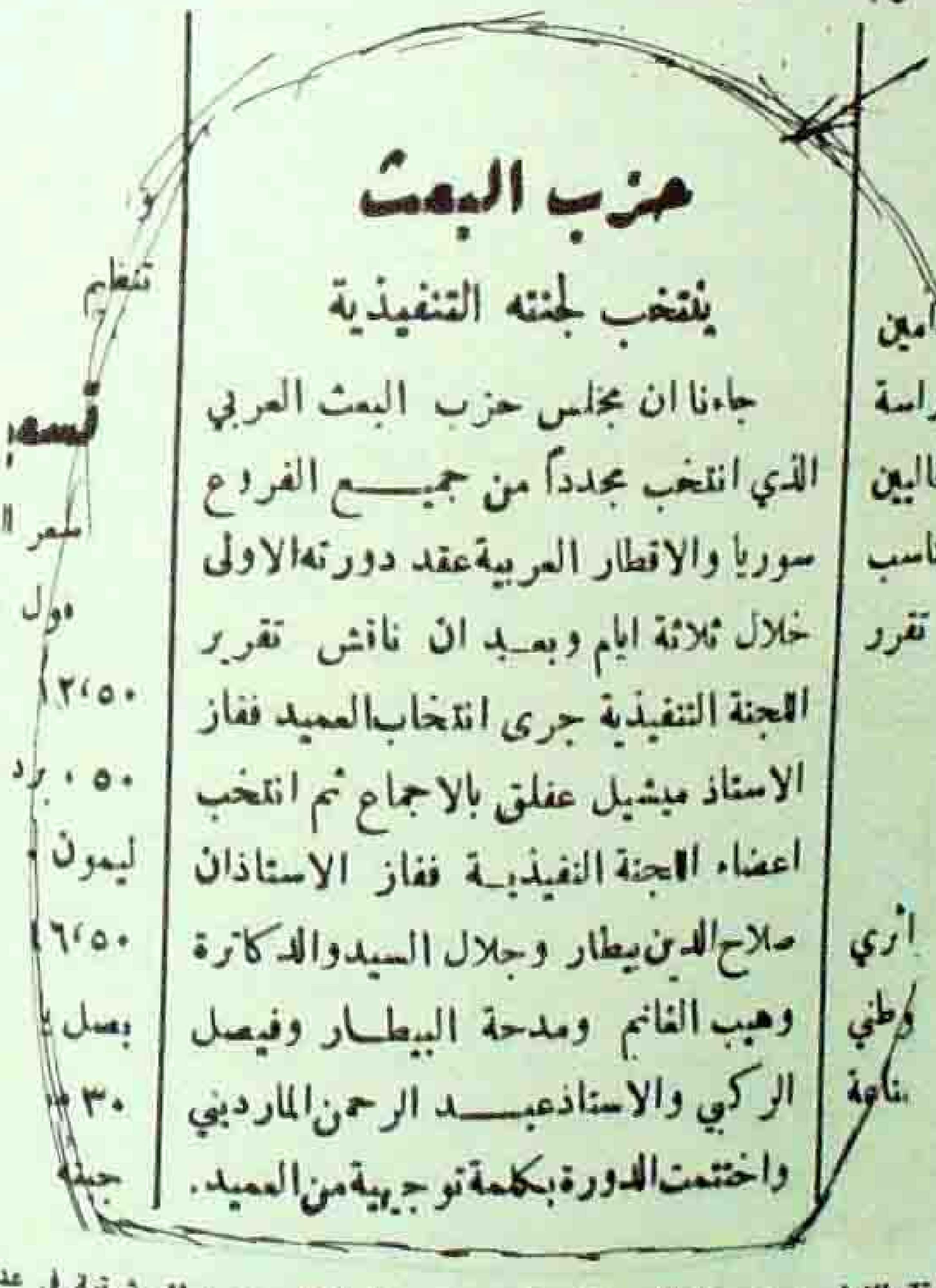

حزب البعث

ينتخب لجنته التنفيذية

جاءنا ان مجلس حزب البعث العربي الذي انتخب مجدداً من جميع الفروع سوريا والاقطار العربية عقد دورته الاولى خلال ثلاثة ايام وبعد ان ناقش تقرير اللجنة التنفيذية جرى انتخاب العميد ففاز الاستاذ ميشيل عفلق بالاجماع ثم انتخب اعضاء اللجنة التنفيذية ففاز الاستاذان صلاح الدين بيطار وجلال السيد والدكاترة وهيب الغانم ومدحة البيطار وفيصل الركابي والاستاذ عبد الرحمن الماردبني واختتمت الدورة بكلمة توجيهية من العميد.

الوثيقة الاولى : صورة الخبر الذي نشرته جريدة (الف باء) الدمشقية في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩٤٩ عن اللجنة التنفيذية التي انتخبها المجلس الثالث ، وهي القيادة التي ابقاها المجلس الرابع على حالها .

المنعقدة بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٤٩ . واعتمدنا بالدرجة الثانية على شهادة **جلال فاروق الشريف** (٣) في مقالاته المنشورة ومخطوطاته غير المنشورة .

وقد جعلنا رائدنا — **بعد فحص هذه الذكريات واجراء المقارنة فيما بينها** — ان نثبت الوقائع التاريخية كما هي ، ونرويها كما حدثت ، سواء اكانت منسجمة مع نظرتنا اليوم او متناقضة مع ابسط قواعد المنطق التنظيمي الحزبي . ان الماضي لا يتغير ، مهما سعى اصحاب النظرة السطحية الى تجميله خلافا للواقع ، او الى اخفاء مالا يوافقون عليه ، وذلك لكي يضفوا جمالا كاذبا على صورة هذا الشخص او ذاك او يخفوا عيوبه ، او يجعلوا هذا الماضي يتوافق مع وجهة نظرهم الراهنة . ان اصحاب هذه النظرة السطحية عاجزون عن تغيير الماضي بالطبع ، لكن محاولاتهم العقيمة تنطوي على خطر عظيم ، الا وهو حرمان الاجيال التالية من الدروس والعبر الكامنة في المشاهد المؤلمة او المنفرة من التاريخ القريب او البعيد . ان حذف بعض هذه المشاهد لا يقوم الماضي ولا يصححه ، ولكن معرفة هذا الماضي — كما هو — تنير طريق المستقبل (٤) . فماذا دار في جلسات المجلس الرابع للحزب ؟

٤ — ٢) اهم الاحداث قبل انعقاد المجلس الرابع :

من المناسب قبل الاجابة عن هذا السؤال ان نقوم باستعراض سريع لمجرى الاحداث في اعقاب اختتام اعمال مجلس الحزب الثالث في **١٧ نيسان ١٩٤٩** وحتى انعقاد المجلس الرابع في كانون الاول من العام نفسه :

— وجه الحزب في **٢٤ أيار ١٩٤٩** مذكرة عنيفة الى حسني الزعيم ينتقد فيها نكث قائد الانقلاب بكل الوعود التي قطعها على نفسه . فشنت السلطة في اعقاب هذه المذكرة حملة شرسة من الاضطهاد والقمع ضد الحزب ، فاعتقلت اعضاء اللجنة التنفيذية الذين وقعوا على المذكرة وهم : **ميشيل عفلق ، صلاح الدين البيطار ، الدكتور وهيب الغانم ، جلال السيد** ، علاوة على عدد كبير من البعثيين ، ولاحقت السلطة الباقين الذين توارى من استطاع منهم عن الانظار تحاشيا للاعتقال .

— تولى الدكتور **مدحت البيطار** قيادة اللجنة التنفيذية بمقتضى قرار مسبق منها ، فواصل الحزب المقاومة ، واصدر بيانا اول في **٣٠ أيار ١٩٤٩** ، وبيانا ثانيا في **٩ حزيران ١٩٤٩** اهم ماورد فيهما :**عدم الاعتراف بشرعية ما ابرمه الانقلاب من اتفاقيات ، وعدم الاعتراف بشرعية الاستفتاء الصوري على رئاسة الجمهورية ، والمطالبة باطلاق الحريات ، واطلاق سراح المعتقلين .**

— خرج احد المعتقلين البعثيين من السجن على يدي صديقه المقدم **ابراهيم الحسيني** قائد الشرطة العسكرية فاتصل بالدكتور مدحت البيطار ، وابلغه طلبا من ميشيل عفلق بالكف عن اصدار البيانات المناوئة للعهد الدكتاتوري (٥) .

— نشرت الصحف السورية رسالة عفلق الى حسني الزعيم المؤرخة في ١١ حزيران ١٩٤٩ ، وبخط يده وتوقيعه **(بالزنكوغراف)** فكان لهذه الرسالة الفضيحة وقع الصاعقة في نفوس البعثيين ، الذين كادوا لايصدقون عيونهم لما تحمله الرسالة من معاني **التخاذل والمهانة .**

— اطلق سراح ميشيل عفلق وحده من السجن . وحاولت السلطة ممثلة بابراهيم الحسيني قائد الشرطة العسكرية مساومة اعضاء اللجنة التنفيذية الباقين في السجن على حريتهم مقابل كتابة رسائل مماثلة لرسالة عفلق فرفضوا المساومة وباءت السلطة

بالاخفاق(٦) على انها اطلقت سراحهم جميعا بعد حوالي عشرة ايام ، قبل الاستفتاء الصوري الذي اجراه حسني الزعيم على رئاسة الجمهورية في ٢٥ حزيران ١٩٤٩ ، وفرضت عليهم الاقامة الجبرية في دمشق .

— بعد الافراج ، اجتمع خمسة من اعضاء اللجنة التنفيذية في احد المنازل وناقشوا موضوع الرسالة ، فاقترح **جلال السيد** ان تصدر القيادة قرارا بفصل ميشيل عفلق من الحزب ، لان رسالته كانت اساءة بالغة للحزب، فرد ميشيل عفلق مطالبا باعتبار الرسالة **« كان لم تكن »** ، وشبه رسالته هذه بالخطأ الذي ارتكبه **مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الوفد المصري** عندما قبل تولي رئاسة الوزارة في اعقاب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢(٧) . وانتهى الاجتماع وبقيت القضية معلقة(٨) .

— كان **صلاح الدين البيطار** متفقا في الراي مع **الدكتور مدحت البيطار** على انه من العبث بقاء ميشيل عفلق عميدا للحزب ، وعلى انه يجب طرده من الحزب(٩) . والى جانب هذا التيار المتطرف ، الذي كان يتألف — على حد قول جلال السيد — من المغالين في تقديس ميشيل عفلق ، والذين شعروا بالمرارة وخيبة الامل لانهيار الصورة التي رسموها له في قرارة نفوسهم ، كان هناك تيار آخر متساهل يقترح عقوبة رمزية بحق عفلق ، لا تصل الى الفصل ، ولا الى قريب من الفصل(١٠) .

— لجا ميشيل عفلق الى انصاره في قواعد الحزب ، فاخبرهم ان بعض اعضاء اللجنة التنفيذية يريدون فصله ، وحرضهم على الوقوف في صفه ، فاخذ هؤلاء يتصلون باعضاء القيادة مطالبين بالحاح ببقائه في زعامة الحزب(١١) .

— كلف جلال السيد القيام بالتحقيق مع ميشيل عفلق واستجوابه ، بل ومحاكمته (١٢) . وفي التحقيق الذي اجراه جلال السيد لم يستطع عفلق ان يتذرع بالتعذيب

الجندي ، بل نفى تعرضه لاي شيء من هذا القبيل . لكنه قال انه تعرض لالوان من التعذيب النفسي ، منها حلق الشعر والحبس الانفرادي وحرمانه من التدخين ومنعه من النوم ، واهمها **اهانة صلاح الدين البيطار امامه بتكليفه تنظيف القاذورات** ،وتوجيه **صفعه قوية له – امامه ايضا –** اصابته بصمم دائم في احدى **اذنيه(١٣)** ، وذكر ان المقدم ابراهيم الحسيني اوهمه ان حسني الزعيم ينوي اعدام عدد كبير من الحزبيين ، واغراه بكتابة الرسالة – التي وعده بان تبقى سرا – درءا لذلك . وقد زاد من اوهامه انه راى بائع صحف بعثيا من حمص معتقلا في السجن ، فاعتقد ان الحزبيين كلهم معتقلون (١٤) .

– يبدو ان اتصالات انصار عفلق الملحة باعضاء اللجنة التنفيذية قد استبعدت نهائيا اتخاذ قرار بفصل ميشيل عفلق من الحزب ، وصار عدم فصله امرا مفروغا منه ، وبقي امام القيادة احتمالان لا ثالث لهما : **اولهما فرض عقوبة رمزية بحقه ، وثانيهما اعتبار الرسالة كان لم تكن** (وهذا ما يريده عفلق) فما كان من عفلق – تفاديا للاحتمال الاول – الا ان ابلغ جلال السيد انه لا يقبل الحل الوسط ، فاما فصل من الحزب ، واما سدل الستار على الرسالة واعتبارها كان لم تكن . وفي اعقاب هذه المناورة البارعة قلب جلال السيد الامر على وجوهه المختلفة مع عدد من كبار الحزبيين والرفقاء فاصدر حكما خلاصته : **رسالة عفلق تنم عن ضعفه ومزاجه العاطفي وبنيانه الرخو ، ولكن ليس فيها تآمر ولا عمالة** . ولما لم يكن يتصور ان حزب البعث العربي يمكن ان يكون (اي يستمر) بدون ميشيل عفلق ، لذلك قرر سدل الستار على الرسالة. وانتشر هذا القرار ، الذي **لم يكن في الحقيقة قرارا رسميا** ، في صفوف الحزبيين (١٥) .

– في ليلة ١٤/١٣ آب ١٩٤٩ قام **سامي الحناوي** بانقلابه على حسني الزعيم ، واعدمه – كما هو معروف – مع رئيس وزرائه **الدكتور محسن البرازي** ، وفي ١٤ آب ١٩٤٩ اعلنت سلطات الانقلاب تشكيل وزارة جديدة برئاسة **هاشم الاتاسي** رئيس الجمهورية السابق تولى ميشيل عفلق فيها وزارة المعارف(١٦) .

– كان تعيين ميشيل عفلق وزيرا للمعارف مفاجاة كاملةللحزب ولا سيما على صعيد القواعد ، وكان مثارا لتساؤلات كثيرة(١٧) ، منها : كيف تولى عفلق وزارة المعارف ، وهو الذي اعلن في رسالته الى الزعيم **اعتزاله العمل السياسي** ؟ واذا كان قد عدل عن اعتزال العمل السياسي ، فهل دخل الوزارة **باسم الحزب ام باسمه الشخصي ؟**

ولكن مهما يكن من امر هذه التساؤلات فقد تبين للقواعد الحزبية أن عفلق دخل الوزارة باسم الحزب ، وان اللجنة التنفيذية للحزب قد تجاوزت ضمنا رسالة عفلق ، وذلك عندما اجتمعت هذه اللجنة وقررت خوض معركة انتخابات الجمعية التاسيسية المقبلة، كماقررتان يكون **ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار مرشحي الحزب عن دمشق ، والدكتور وهيب الغانم مرشحه عن اللاذقية ، وجلال السيد مرشحه عن دير الزور(١٨)** . كما كان قرار اللجنة التنفيذية هذا بمثابة تاييد ضمني للقرار غير الرسمي بسدل الستار على رسالة عفلق الى حسني الزعيم .

– بعد انقلاب الحناوي طرحت فكرة **الاتحاد بين سورية والعراق** بقوة(١٩) وشاع ان قيادة الجيش تسعى بتاييد من **حزب الشعب** لتحقيق هذه الفكرة . واصدر **الحزب الوطني** بيانا بتاييد هذا الاتحاد . وكان معروفا ان **اكرم الحوراني** يقف ضد هذا الاتحاد ، وكذلك الحزب الشيوعي السوري . اما حزب البعث العربي فلم يكن قد اتخذ اي موقف رسمي من هذا الموضوع حتى ذلك الحين .

– جرت الانتخابات للجمعية التاسيسية في اوائل تشرين الثاني،ولم ينجح فيها من مرشحي الحزب سوى جلال السيد(٢٠) . وبعد سقوط ميشيل عفلق في الانتخابات قدم استقالته من الوزارة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٩(٢١) وآثر عدم الاستمرار في خوض الانتخابات التكميلية .

– اجتمعت الجمعية التاسيسية بعد انتهاء الانتخابات التكميلية

وانتخبت هاشم الاتاسي رئيسا للدولة (وليس رئيسا للجمهورية ، بحجة أن الدستور لم يوضع وبالتالي لم يتحدد شكل نظام الحكم) . واقسم رئيس الدولة اليمين في ١٨ كانون الاول ١٩٤٩ .

ـ في اليوم التالي ، اي في ١٩ كانون الاول ١٩٤٩ ، قام **اديب الشيشكلي** بانقلاب عسكري ، هو الثالث في غضون اقل من تسعة اشهر ، فزج باللواء سامي الحناوي وكبار ضباطه في السجن ، بحجة ان هناك مؤامرة لاقامة اتحاد بين سوريا والعراق .

٤ ـ ٤) اعمال المجلس الرابع للحزب :

بعد هذه الاحداث كلها عقد مجلس الحزب دورته الرابعة في شهر كانون الاول ١٩٤٩ ، ولا يمكن تحديد تاريخ هذا الانعقاد بدقة ، لان وثائق هذا المجلس قد اختفت كلها ـ كما اشرنا من قبل ـ ولكن من المؤكد ان هذا المجلس لم ينعقد الا بعد استقالة ميشيل عفلق من وزارة المعارف ، وان الفترة الفاصلة بينه وبين دورة المجلس التالية التي انعقدت في ٦ نيسان ١٩٥٠ ، كانت اربعة اشهر ، وهذا يثبت ان انعقاد المجلس الرابع كان في كانون الاول ١٩٤٩(٢٢) .

اما المناقشات التي دارت في هذا المجلس فيمكن تلخيصها فيما يلي :

٤ ـ ٤/١) على الصعيد التنظيمي : اثيرت **مسالة رسالة عفلق الى حسني الزعيم** مرة اخرى ، بعد ان كانت قد اصبحت مسالة بحكم المنتهية عمليا على صعيد اللجنة التنفيذية وممارساتها السياسية . وتكرر المشهد القديم فظهرت في المجلس ثلاثة اتجاهات :

ـ الاتجاه الاول هو الاتجاه الوحيد الذي ينسجم نظريا مع المنطق التنظيمي في اي حزب سياسي ، بغض النظر عن الاشخاص ، وكان ابرز ممثلي هذا الاتجاه صلاح الدين البيطار ـ **كان امينا عاما للحزب ، وهو المنصب الذي يلي منصب العميد مباشرة** ـ الذي اعتبر رسالة ميشيل عفلق الى حسني الزعيم اساءة لتقاليد الحزب

النضالية ، ووصف عفلق بانه رومنسي وخيالي وبعيد عن الروح العملية ولا يصلح للعمل السياسي (**فبالاحرى لا يصلح ليكون عميدا للحزب**) ، وطلب من الحزب ادانة الرسالة(٢٣) .

ـ اما الاتجاه الثاني فكان يتالف من انصار ميشيل عفلق ومريديه المقربين منه والاكثر التصاقا به ، والذين زرع عفلق في اذهانهم ان هناك مؤامرة لازاحته من قيادة الحزب ، فتخيلوا ان هذه المؤامرة يقودها جلال السيد « **القومي الشوفيني** » وصلاح الدين البيطار « **الاشتراكي الديمقراطي في احسن الاحوال** » بحسب تقديرهم(٢٤) . فانبرى هؤلاء لصلاح الدين البيطار وشنوا عليه هجوما عنيفا ، فاضطر جلال السيد الى الدفاع عن البيطار ضد هجماتهم . ولا مراء في ان دفاع جلال السيد عن البيطار حول اقتناعهم بوجود مؤامرة على عفلق الى يقين ، وزادهم حماسة في الدفاع عن عفلق والهجوم على البيطار . وقد بلغ هذا الهجوم حدا من العنف جعل الدموع تنهمر من عيني البيطار فأخذ يكفكفها بمنديله وهو يقول مشيرا الى عفلق : « **هل هذا الرجل لا يخطىء ؟** الايمكنكم ان تعترفوا له بخطأ ؟ **هل هو قديس ؟** »**(٢٥)** . كان جلال فاروق الشريف واحدا من هؤلاء المريدين الذين قادوا الهجوم على البيطار ، والذين كانوا يظنون انهم يدافعون عن الحزب لاعن عفلق(٢٦) . كان هؤلاء المريدون بالفعل ـ كما قال عنهم صلاح الدين البيطار ـ لايمكن ان يعترفوا له بخطا ، حتى ان **نور الدين الاتاسي** ، الذي كان من مؤيدي عفلق تأييدا مطلقا ، وقف ـ على ما روى الدكتور مدحت البيطار ـ في المجلس قائلا : اقترح ان تعتبر هذه الرسالة « **عملا عظيما قام به الاستاذ ميشيل عفلق !** » وطالب ان يتبنى الحزب هذه الرسالة باعتبارها « **عملا بطوليا قام به الاستاذ ميشيل عفلق!** »**(٢٧)**

ـ اما الاتجاه الثالث ، وهو الاتجاه الذي كان يأخذ الواقع

العملي للحزب بعين الاعتبار ، فكان يرى ان رسالة عفلق خطأ جسيم . وتراوحت مواقف اصحاب هذا الاتجاه بين مطالب بعقوبة صارمة ، ومطالب بعقوبة رمزية ، ومطالب بطي صفحة هذه الرسالة السوداء ، وكأنها لم تكن . وقد وجد الدكتور **وهيب الغانم** نفسه بين القائلين بهذا الاتجاه مضطرا ، لانه اعتذر عن عدم قبول منصب العميد بدلا من عفلق ، ولانه لم يكن بين اعضاء الصف الثاني من البعثيين من يصلح للقيادة في ذلك الحين ، اذ كان اكثرهم طلابا ناشئين وموظفين شبابا ، وبذلك لا يبقى سوى جلال السيد او صلاح الدين البيطار ، فقدر الدكتور وهيب الغانم ان عفلق افضل من هذين البديلين . ولا يدعي الغانم ان موقفه هذا كان صحيحا ، ولكن كان هذا هو تقديره في ذلك الحين(٢٨) .

كان اعضاء المجلس جميعا ـ **بمن في ذلك اصحاب الاتجاه الثاني** ـ يدافعون عن الحزب ، بحسب تصوراتهم وتقديراتهم ، باستثناء ميشيل عفلق الذي كان يدافع عن بقائه عميدا للحزب ، وبالتالي عن بقاء الحزب حزبا له . ويبدو ان مرور ستة اشهر ونيف على رسالته المشؤومة ، وسلوك اللجنة التنفيذية ازاءه مسلك منْ "سدل الستار عليها عمليا ، وحماسة انصاره ومريديه في الدفاع عنه في المجلس ، يبدو ان هذا كله قد جعله واثقا تماما من مناعة مكانته امام منتقديه . ولكي يضمن ان يأتي قرار المجلس كما يهوى ، كرر موقفه السابق وزاد الجرعة **((الدرامية))** فيه ، والقى كلمة قال فيها انه يرفض الحل الوسط المتمثل في اعتبار الرسالة خطأ تناسبه هذه العقوبة او تلك ، فاما فصل من الحزب ، وبهذا تكتمل تضحيته بنفسه راضيا فداء للحزب ، لانه في الاصل وجه الرسالة معتقدا انه يضحي بنفسه فداء للحزب (**الذي يتصور انه من خلقه وابداعه**) واما طي صفحتها واعتبارها كأن لم تكن . ولم ينس في كلمته ان يرد على صلاح الدين البيطار قائلا ان الاستاذ صلاح هو الروماني والخيالي

واستشهد برسالة أرسلها البيطار من سجنه في (**القريتين**) في آذار ١٩٤٥ ، جاء فيها : ((**لو يراني الرائي من وراء النافذة في يوم عصفت فيه ريح صرصر ...**)) (**انظر صورة الوثيقة الثانية**)

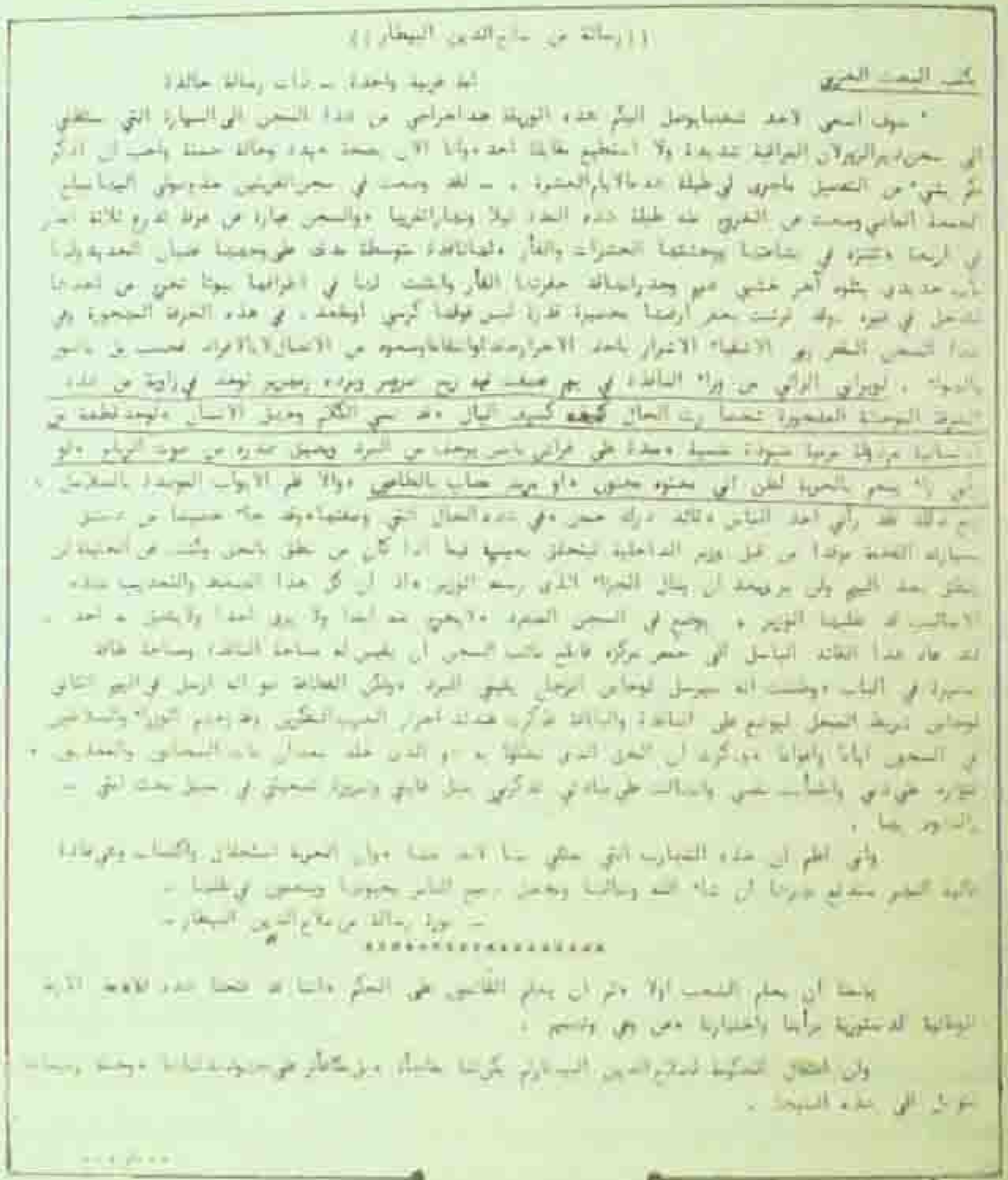
((رسالة من صلاح الدين البيطار))

الوثيقة الثانية : الصفحة الاولى من البيان الذي اصدره الحزب في ٢٣ اذار ١٩٤٥ احتجاجا على اعتقال صلاح الدين البيطار ، وقد تصدرته رسالة هربها من سجنه في القريتين ، وضعنا فيها خطوطا تحت العبارات التي اشير اليها في مناقشات مجلس الحزب .

قائلا : عندما يرسل القائد السياسي رسالة من السجن فانه يضمنها تعليماته الى حزبه(٢٩) ، فالبيطار هو الرومنسي الذي يفتقر الى الروح العملية ، وليس عفلق(٣٠) .

بعد هذه الكلمة «**التراجيدية**» قرر المجلس طي صفحة الرسالة وبقاء ميشيل عفلق عميدا للحزب ، وكذلك بقاء اللجنة التنفيذية ، التي انتخبها المجلس الثالث على حالها (**انظر الوثيقة الاولى**) . ولم يقف الامر عند هذا الحد ، وانما قرر المجلس ان الرسالة خطا نجم عن قصور التنظيم الحزبي يحمل مسؤوليته الحزب كله . واعتبر ان الحزب مسؤول عن تصحيح هذا الخطأ بتحقيق المزيد من الجراة والصلابة في مواقفه النضالية في المستقبل(٣١) .

وهكذا تصور مجلس الحزب انه انتصر على الازمة الناجمة عن رسالة عفلق بتجاهلها . على ان الايام اثبتت ان هذا التجاهل ابقى العلة في جسم الحزب لتستفحل وتتفاقم فيما بعد .

٤ - ٢/٤) اما على الصعيد السياسي : فقد كان الموضوع المطروح بالحاح على المجلس هو اعلان موقف الحزب من **مشروع الاتحاد بين سورية والعراق** ، ولا سيما ان الاحزاب الاخرى كلها تقريبا كانت قد اعلنت مواقفها بين مؤيدة (**حزب الشعب والحزب الوطني**) ومعارضة (**قيادة الجيش ممثلة باديب الشيشكلي زعيم الانقلاب ، واكرم الحوراني ، والحزب الشيوعي السوري**) فلم يكن معقولا ان يتاخر (**البعث العربي**) في اعلان موقفه اكثر من ذلك(٣٢) .

وقد قدم الى سورية - قبل انعقاد المجلس الرابع - وفد من **حزب الاستقلال العراقي** يضم كلا من **فائق السامرائي وصديق شنشل** ، للاتصال بالاحزاب السياسية ، ونيل تاييدها للاتحاد بين سورية والعراق (٣٣) . واجتمع الوفد بابرز اعضاء اللجنة التنفيذية ، وابرز وثيقة موقعة من الحزب الوطني وحزب الشعب بتاييد الاتحاد ، طالبا من **ميشيل عفلق ان يوقعها** ، فاوشك ان يفعل (٣٤) . وعارض الدكتور **وهيب الغانم** لان المشروع المعروض لا يقيم اتحادا حقيقيا بين سورية والعراق ، وانما هو مشروع لاقامة **عرش للامير عبد الاله في سورية** ومد النفوذ البريطاني اليها (٣٥) .

والواقع ان الدكتور وهيب الغانم لم يكن وحده الذي ادرك انه لا يوجد مشروع اتحاد حقيقي بين سورية والعراق ، فقد اخذ معظم القياديين في الحزب يرددون - في آخر المطاف على الاقل - مثل هذا الكلام ، ولكن المشكلة الحقيقية التي كان الحزب يواجهها هي التوفيق في موقفه بين مبادئه وعقيدته بوصفه حزب الوحدة العربية، وبين رفض اقامة عرش لعبد الاله في سورية (٣٦) . ومهما يكن من امر ، وبصرف النظر عن النوايا المضمرة في السرائر ، فان مجلس الحزب قد انعقد في ظل اعتقاد جازم لدى اغلبية اعضائه بان مشروع الاتحاد بين سورية والعراق مشروع استعماري جدي وحقيقي ، يهدف الى مد النفوذ البريطاني الى سورية والى القضاء على النظام الجمهوري ، وبان جلال السيد بالدرجة الاولى ، وصلاح البيطار بدرجة اقل ، ضالعان في هذا المشروع ، وان السر الكامن وراء خلافهما مع ميشيل عفلق وحملتهما عليه بشأن رسالته الى حسني الزعيم ، هو انه - **اي عفلق** - كان يخالفهما الراي !! ولذلك يريدان الانفراد بقيادة الحزب ، من اجل الارتماء في احضان هذا المشروع الاستعماري (٣٧) .

لذلك قرر المجلس الرابع بالاجماع تقريبا ، رفض هذا المشروع (٣٨) ، واعلن الحزب قراره هذا ببيان ضاف ، نشر في العدد ٣٤٦ من جريدة البعث بتاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٥٠ .

وقد صيغ البيان المذكور (٣٩) - بدءا من عنوانه وحتى آخر فقرة من فقراته - صياغة ترمي الى اعلان **رفض الحزب لمشروع الاتحاد** ، دون المساس بموقف الحزب المبدئي من الوحدة العربية .

لقد جاء عنوان البيان الرئيسي كما يلي : «**الاتحاد يجب ان يضمن بقاء النظام الجمهوري في سورية باتجاهه التقدمي الاشتراكي**». ثم تلا العنوان الرئيسي عنوانان فرعيان كما يلي : «**موقف البعث العربي من قضية الاتحاد مع العراق : الوحدة والجمهورية دعامتان اساسيتان لتحرر العرب - لكي يكون الاتحاد بين سورية والعراق في مصلحة الشعب يجب ان تنهض بفكرته الهيئات الشعبية النضالية**».

ويبدا البيان بمقدمة طويلة تعرض موقف الحزب المبدئي من الوحدة ، وتمسكه بالنظام الجمهوري ، لانه ليس مجرد شكل للحكم ، ثم يصف البيان مشروع الاتحاد المطروح بانه « **يضمن للاستعمار البريطاني امتداد نفوذه الى سورية ، وللطبقة الاقطاعية الرجعية تمكين سلطاتها وتوسيع استثمارها بتضحية النظام الجمهوري . .** » مما « حمل الفئات القومية الواعية .. على المعارضة في اي اتحاد شكلي يهدد استقلال سورية وجمهوريتها .. » ، ثم ينتقل البيان الى عرض موقف الحزب ، فيقول :

« ان البعث العربي اذ يعين موقفه ... يستند الى المبادىء الآتيـة :

١ ـ ان الغاية التي يسعى اليها العرب هي الوحدة الشاملة في ظل اوضاع تقدمية اشتراكية .

٢ ـ ان اي اتحاد يمكن تحقيقه في هذا الظرف يجب ان يكون خطوة ايجابية وبدءا سليما يوصل الى تلك الغاية (...) .

لذلك فالحزب ـ مع اعتباره الاتحاد بين سورية والعراق الخطوة الاولى العملية نحو الوحدة العربية ، نظرا لتوافر الشروط الجغرافية والاجتماعية والقومية من جهة ، ونظرا للضرورة القومية من جهة اخرى ـ يعتبر ان تحقيق هذه الخطوة لا يؤدي الى الفائدة المرجوة **في الظرف الحاضر** ، الا اذا توفرت فيه ضمانتان :

الاولى : **قومية** (...) لذلك يشترط الحزب ان تعدل المعاهدة البريطانية العراقية بشكل يستكمل فيه العراق اسباب استقلاله ، وان يقتصر مفعول المعاهدة على العراق فلا يتعداه (٤٠) الى سورية، وان لا يؤدي التعاون العسكري الى تهديد استقلال الجيش السوري وسلامتـه .

الثانية : **تقدمية**(...)لذلك يشترط الحزب بان يضمن (الاتحاد) **بقاء النظام الجمهوري** في سورية باتجاهه التقدمي الاشتراكي بشكل

نهائي ثابت ، لا ان يكون مرحلة مؤقتة توصل الى الملكية بعد حين ، وهذا يستتبع ان تكون رئاسة الاتحاد بالتناوب بين سورية والعراق (...) .

٥ ـ المجلس الخامس

عقد مجلس الحزب دورته الخامسة في الفترة من ٦ الى ٩ نيسان ١٩٥٠ ، اي بعد انقضاء حوالي اربعة اشهر على دورة المجلس الرابعة. ولم يبق لنا من وثائق المجلس الخامس الا البيان الذي اصدره الحزب في ١٢ نيسان ١٩٥٠ (٤١) . وقد ذكر هذا البيان ان المجلس « **اعتبر المرحوم الدكتور عبد المنعم الشريف** (٤٢) **رئيسا فخريا للمؤتمر** (٤٣) ، ثم استمع الى بيان العميد عن سياسة الحزب واعماله المختلفة خلال فترة الاشهر الاربعة التي انقضت بين دورته الماضية ودورته الحالية» . ويمكننا تلخيص اعمال هذا المجلس على الصعيدين التنظيمي والسياسي فيما يلي :

٥ ـ ١) على الصعيد التنظيمي :

١ ـ « اقر المجلس نظاما داخليا جديدا » للحزب . ويعد هذا النظام الداخلي ـ اذا صرفنا النظر عن النظام الذي قدمه الحزب الى وزارة الداخلية مع طلب الترخيص في ١٠ تموز ١٩٤٥ ـ هو **النظام الداخلي الثالث في تاريخ الحزب** ، بعد النظام الداخلي الاول الذي اقره المؤتمر التاسيسي ، والنظام الداخلي الثاني (**المعدل**) ، الذي اقره المجلس الثالث للحزب .

٢ ـ النظام الداخلي الجديد « **جعل العميد الموجه الاول للحزب، والمنفذ لسياسته التي يرسمها المجلس** » . وهذا يعني ضمنا :

آ) ـ الغاء اللجنة التنفيذية . وكانت اللجنة التنفيذية القائمة عند اقرار هذا النظام الجديد هي التي انتخبها المجلس الثالث (**انظر الوثيقة الاولى**) وابقاها المجلس الرابع على حالها .

ب) ـ تركيز الصلاحيات التنفيذية للقيادة في منصب العميد وحده .

٣ ـ اصبح منصب العميد شاغرا بموجب احكام النظام الداخلي الجديد .

٤ ـ « جرى الانتخاب لمنصب العمادة .. ففاز الاستاذ ميشيل عفلق » .

٥ ـ قضى النظام الداخلي الجديد بتاليف هيئة استشارية تساعد العميد في قيادة الحزب تسمى **« هيئة القيادة »** (٤٤) . وقد ضمت هذه الهيئة في تشكيلها الاول جميع اعضاء اللجنة التنفيذية المنحلة .

واذا كانت اعمال المجلس الخامس على الصعيد التنظيمي تدل على شيء ، فانها تدل بالدرجة الاولى على مدى الوهم الكبير الذي وقع فيه كثير من الحزبيين ، وهو الوهم القائل بأن الحزب خرج في المجلس الرابع منتصرا على ازمة القيادة (٤٥) . والصحيح ان ميشيل عفلق قد انتصر في المجلس الرابع على ابسط قواعد المنطق التنظيمي لاية مؤسسة سياسية ، فبقيت العلة في مكانها من جسم الحزب . فلما جاء المجلس الخامس كانت ازمة القيادة قد تفاعلت وتفاقمت واستفحلت ، فانفجرت في داخل المجلس ، الذي ظل اربعة ايام متواصلة يناقشها ويحاول ايجاد الحل المناسب لها ، ومن المؤسف ان الحل الذي خرج به المجلس كان المضي قدما في الاتجاه نفسه الذي ساد في المجلس الرابع ، فحل اللجنة التنفيذية ، وانفرد ميشيل عفلق بزمام السلطة المطلقة في الحزب .

واذا كان البيان الذي اصدره الحزب في ١٢ نيسان ١٩٥٠ في

اعقاب اختتام اعمال المجلس مقتضبا جدا ، ولا ينم عن الخلافات العميقة التي سيطرت على مناقشاته ، فان اخبار هذه الخلافات قد خرجت الى الصحف ، فاماطت صحيفة **(عصا الجنة)** الدمشقية ، التي كان يحررها نشأت التغلبي ، اللثام عن الصراع في قيادة الحزب ، الامر الذي حدا بجريدة **(الاخبار)** الدمشقية ، التي كان احد البعثيين **(تيسير النحاس)** يعمل في تحريرها ، الى تشرخير فيها لتكذيب ما كشفته « عصا الجنة » **(انظر الوثيقة الثالثة)** .

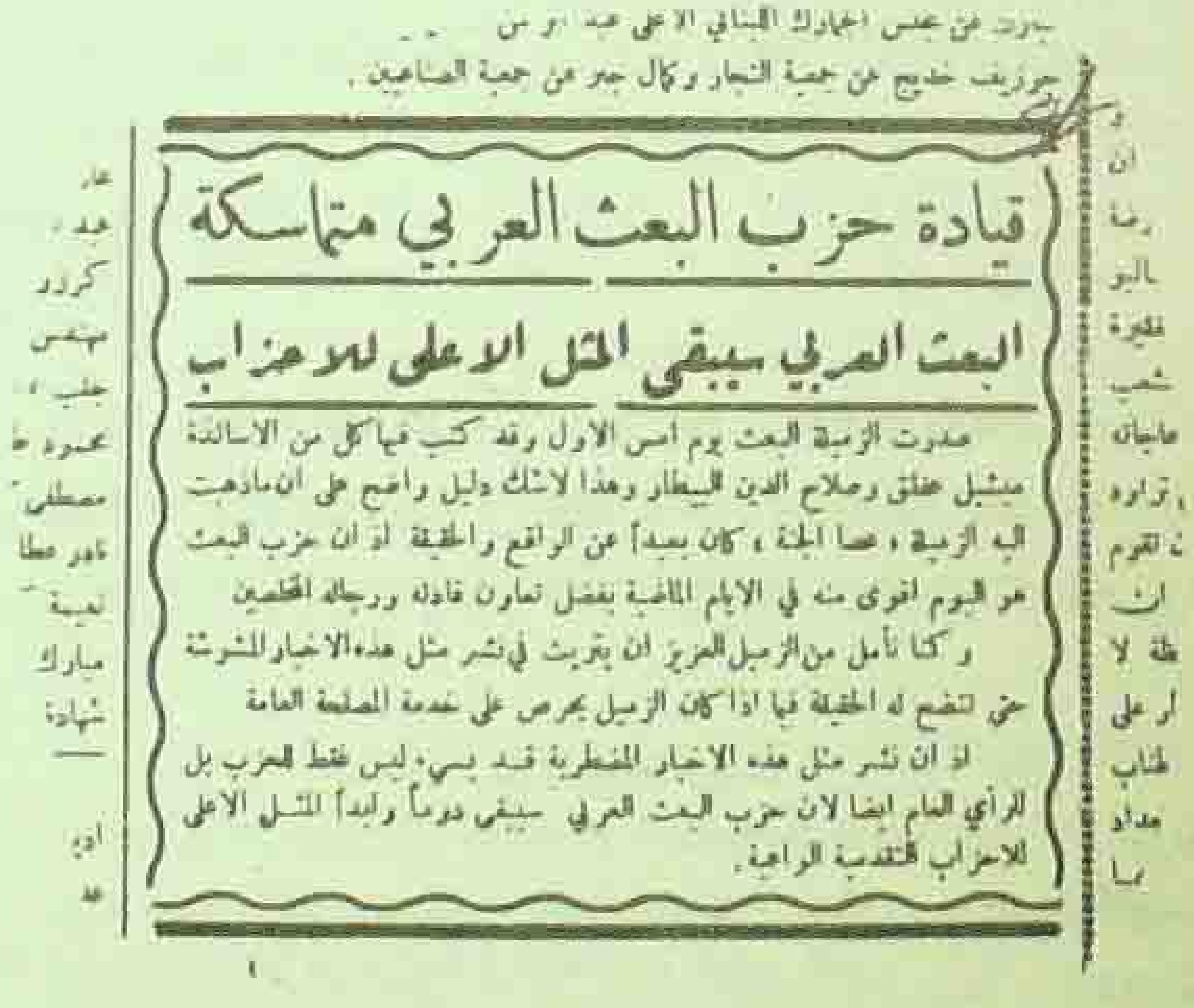

جوزيف خديج عن جمعية التجار وكمال جبر عن جمعية الصناعيين .

قيادة حزب البعث العربي متماسكة

البعث العربي سيبقى المثل الاعلى للاحزاب

صدرت الزميلة البعث يوم امس الاول وقد كتب فيها كل من الاساتذة ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وهذا لاشك دليل واضح على ان ما ذهبت اليه الزميلة « عصا الجنة » كان بعيداً عن الواقع والحقيقة لان حزب البعث هو اليوم اقوى منه في الايام الماضية بفضل تعاون قادته ورجاله المخلصين

وكنا نأمل من الزميل العزيز ان يتريث في نشر مثل هذه الاخبار المشوشة حتى تتضح له الحقيقة فيما اذا كان الزميل يحرص على خدمة المصلحة العامة

لان نشر مثل هذه الاخبار المضطربة قد يسيء ليس فقط الحزب بل للرأي العام ايضا لان حزب البعث العربي سيبقى دوماً وابداً المثل الاعلى للاحزاب التقدمية الراقية .

الوثيقة الثالثة : صورة الخبر الذي نشرته جريدة (الاخبار) الدمشقية في عددها الصادر بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٥٠ نافية فيه ما نشرته مجلة (عصا الجنة) من اخبار الخلافات بين قادة البعث بعد المجلس الخامس للحزب .

٥ ـ ٢) على الصعيد السياسي :

لقد شغلت ازمة القيادة المتفجرة جل اوقات الجلسات التي عقدها المجلس الخامس على مدى اربعة ايام ، فلم يخصص المجلس الا وقتا ضئيلا لمناقشة الشؤون السياسية ، بدليل أن البيان المقتضب الصادر عن اعمال هذا المجلس اكتفى بالقول :

« وانفضت الدورة بعد ان اتخذ المجلس القرارين التاليين :

في السياسة العربية : على الحزب ان يستمر في موقفه النضالي ضد الاستعمار ، وأن يبذل كل قواه في هذا النضال ، ويقاوم انحياز الفئات الحاكمة في البلاد العربية الى طرفي المعسكر الاستعماري الانكليزي الاميركي تحت ستار الوحدة والاتحاد او التجزئة والانفصال .

في السياسة الداخلية : على الحزب ان يزداد شدة في محاربة الراسمالية والاقطاعية والرجعية ، وان يدعو جماهير الشعب العربي الى التمسك بالاشتراكية العربية وبالاتجاه التقدمي » .

ـ الهوامش ـ

١ ـ نضال البعث ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ١ ، تشرين الاول ١٩٦٢ ، ج ٢ ، ص ٤٧ ، نقلا عن جريدة (البعث) ، العدد ٢٠) .

٢ ـ الدكتور وهيب الغانم في (المناضل) ، العدد ١٣٠ ، شباط ١٩٨٠ ، ص ٥٩ ـ ٦٥ ، والعدد ١٣٢ ، نيسان ١٩٨٠ ، ص ٩ ـ ١٠ ، ومقابلة مسجلة معه في ٢٠ تشرين الاول ١٩٨١ . وجلال السيد في كتابه (حزب البعث العربي) ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٦٠ ـ ٦٧ ، ومقابلة مسجلة معه في ٢ حزيران ١٩٨٤ ، والدكتور مدحت البيطار في مقابلة مسجلة معه في ١٨ نيسان ١٩٨٣ .

٣ ـ رغم المعلومات الثمينة التي قدمتها ذكريات المرحوم جلال فاروق الشريف عن مراحل مختلفة من تاريخ الحزب ، ولاسيما المرحلة الواقعة بين ١٩٥٢ و ١٩٥٨ ، فانه من المؤسف القول بان ذاكرته قد خانته كثيرا بشأن المجلس الرابع للحزب الذي انعقد في كانون الاول ١٩٤٩ ، واوقعته في التخبط والتناقض : من ذلك ، مثلا ، انه بعد ان حذف هذا المجلس حذفا تاما من تعداده لدورات مجالس الحزب (في امليتين للطلاب عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٠) ، عاد فروى اعمال هذا المجلس ، ولكنه دمجها في اعمال المجلس الخامس المنعقد في نيسان ١٩٥٠ (المناضل ، العدد ١٢٨ ، اذار ١٩٨١ ، ص ٣٢ ـ ٣٥) فوقع في تناقض واضح ، اذ جعل المجلس الخامس يدين عميد الحزب بسبب رسالته ، ويركز صلاحيات القيادة في شخصه في آن واحد . وعندما عاد مرة اخرى عام ١٩٨٣ ، الى عرض ذكرياته عن مناقشة مجلس الحزب لرسالة عفلق الى حسني الزعيم ، وجد نفسه مضطرا الى القول : « اعترف ان وقائع هاتين الدورتين ، اي دورة كانون الاول ١٩٤٩ ، ودورة نيسان ١٩٥٠ ، قد اختلطت في ذاكرتي تماما » . (المناضل ، آب ـ أيلول ١٩٨٣ ، ص ٨٢) . لكنه ظل ـ رغم ذلك ـ يسمي القول بان دورة كانون الاول ١٩٤٩ (لا دورة نيسان ١٩٥٠) هي التي ناقشت موضوع رسالة عفلق الى حسني الزعيم ، افتراضا لا حقيقة واقعية . وغير هذا المثال امثلة كثيرة لن نتوقف عندها . لكن الانصاف يقتضينا القول ان جلال فاروق الشريف هو صاحب الفضل في رواية احد المشاهد الحية من المناقشات العنيفة التي دارت في المجلس الرابع للحزب .

٤ ـ من الامثلة على ما نقول : اعلن حزب (البعث العربي) تاييده لمشروع سورية الكبرى والاتحاد بين سورية والعراق ، وذلك في بيان اصدره في ٨ اذار ١٩٤٥ (انظر نص هذا البيان في « نضال البعث » ، دار الطليعة ، بيروت ، الجزء الاول ، الطبعة الثالثة ، كانون الاول ١٩٧٢ ، ص ٤٠) . ولكن الحزب عدل موقفه تعديلا جذريا بعد ذلك منذ انعقاد المجلس الاول للحزب في ١٩ و ٢٠ ايلول ١٩٤٧ (انظر المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠٦) . وعندما بدأت سلسلة « نضال البعث » في الظهور عام ١٩٦٣ ، حذفت من بيان ٨ اذار ١٩٤٥ الفقرة التي تنص على تاييد مشروع سورية الكبرى والاتحاد مع العراق (انظر « نضال البعث » ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، تموز ١٩٦٣ ، ص ٥١ ـ ٥٢ ، وقارنه مع النص المنشور في الطبعة

الثالثة) ، لان هذا الموقف الذي يعود الى عام ١٩٤٥ لم يعد يتناسب مع ظرو
١٩٦٢ . ومما لاشك فيه ان هذا الموقف (اي الحلف) يعد خطأ بكل المقاييس
ولا يعبر عن احترام الحقيقة التاريخية . ومن الامثلة المعاكسة ، التي تم
الحرص على نزاهة التاريخ ، ان وثائق المؤتمر القومي الثالث للحزب (٢٧ اب
اول ايلول ١٩٥٩) والمؤتمر القومي الرابع (أواخر آب ١٩٦٠) نشرت كما
فظهر التعارض الواضح بين موقف كل من هذين المؤتمرين من قرار حل الحزب
ذلك ان الثالث ايد قرار الحل ، في حين ان الرابع دان هذا القرار ادانة صريحة

٥ ـ الدكتور مدحت البيطار ، المقابلة المسجلة معه . ومما يذكر ان
الرسالة ـ وكان استاذا في الجامعة ـ نشر بتوقيعه بعد خروجه من السجن مقال
في تاييد حسني الزعيم ، وقال في تبرير ذلك : ان النشر كان بعد الحصول ع
موافقة ميشيل عفلق ، وان ابراهيم الحسيني خدعه اذ كان من المفروض ان تن
المقالتان دون توقيع . ويروي الدكتور البيطار ان هذه السلسلة من المقا
المسيئة كان من المقدر لها ان تستمر ، وبتواقيع اخرى ، لولا العتاب المر الذ
جرى في لقاء سري بينه وبين ميشيل عفلق عقب الافراج عنه في منزل السيد
الله ابو حديد ، حول رسالته للزعيم وموافقته على نشر المقالتين المذكورتين .

٦ ـ يتفق الدكتور وهيب الغانم وجلال السيد (وما اندر المرات التي ا
فيها) في شهادتيهما بشأن هذه المساومة الى حد التطابق الحرفي تقريبا . (الغانم
المناضل ، العدد ١٣٠ ، شباط ١٩٨٠ ، ص ٦١ ـ ٦٢ ، والمقابلة المسجلة مع
ايضا . وكذلك المقابلة المسجلة مع جلال السيد) .

٧ ـ في ٤ فبراير ١٩٤٢ حاصر جيش الاحتلال البريطاني قصر عابدين الملك
وانذر الملك فاروق بالتنازل عن العرش ان لم يعهد لمصطفى النحاس بتشكيل
الوزارة ، فرضخ الملك فاروق للانذار ، وقبل النحاس منصب رئاسة الوزارة
ظل تهديد حراب الانكليز .

٨ ـ الدكتور البيطار ، المقابلة المسجلة معه .

٩ ـ البيطار ، المقابلة .

١٠ ـ جلال السيد في كتابه « حزب البعث العربي » ، ص ٦٣ ـ ٦٥ .

١١ ـ البيطار ، المقابلة .

١٢ ـ السيد ، المصدر السابق ، والمقابلة المسجلة معه .

١٣ ـ شبه الدكتور وهيب الغانم هذه الحادثة بلعبة البلياردو : « فانت تضرب كرة لتسقط كرة اخرى » (من المقابلة المسجلة معه) .

١٤ ـ السيد ، المصدر السابق ، ص ٦٢ ـ ٦٣ ، والمقابلة معه ، كذلك البيطار (المقابلة) . والدكتور وهيب الغانم ايضا ، المصدر السابق ، ص ٥٩ ، والمقابلة المسجلة معه .

١٥ ـ السيد ، المصدر السابق ، ص ٦٤ ـ ٦٦ ، وكذلك المقابلة معه .

١٦ ـ شكلت الوزارة على النحو التالي : هاشم الاتاسي رئيسا لمجلس الوزراء ، خالد العظم وزيرا للمالية ، رشدي الكيخيا وزيرا للداخلية ، ناظم القدسي ، وزيرا للخارجية ، اللواء عبد الله عطفه وزيرا للدفاع الوطني ، عادل العظمة وزيرا للدولة ، فيضي الاتاسي وزيرا للاقتصاد الوطني ، فتح الله اسيون وزيرا للدولة ، مجد الدين الجابري وزيرا للاشغال العامة والمواصلات ، سامي كبارة وزيرا للعدلية والصحة ، ميشيل عفلق وزيرا للمعارف ، اكرم الحوراني وزيرا للزراعة ، وبعد ايام استنكف مجد الدين الجابري عن قبول المنصب الوزاري فعين فتح الله اسيون بدلا منه .

١٧ ـ الغانم : المناضل ، العدد ١٣٠ ، شباط ١٩٨٠ ، ص ٦٣ ، كذلك المقابلة المسجلة معه . والشريف : المناضل ، العددان ١٦٣ ـ ١٦٤ ، آب وايلول ١٩٨٣ ، ص ٧٦ ـ ٧٧ . اما جلال السيد فيقول ان هذا التعوين كان بعلم القيادة (المقابلة المسجلة معه) .

١٨ ـ الشريف : المصدر السابق ، ص ٧٧ .

١٩ ـ الغانم : المصدر السابق ، ص ٦٣ ـ ٦٤ ، والشريف : المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

٢٠ ـ كان نجاح جلال السيد نتيجة لوضعه الشخصي في ظروف دير الزور السياسية والاجتماعية والعشائرية ، قبل ان يكون نتيجة لقوة الحزب هناك .

٢١ ـ جريدة (الاخبار) الدمشقية ، العدد ٥ ـ ٢٧٩٦ ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

٢٢ ـ ونحن نرجح ان انعقاد هذا المجلس كان بعد الانقلاب العسكري الذي قام به اديب الشيشكلي ، اي في النصف الثاني من كانون الاول ، ان لم يكن في الاسبوع الاخير منه ، مستدلين على ذلك بان المجلس درس موضوع الاتحاد مع العراق والخذ

موقفا منه ـ وكان انقلاب الشيشكلي قد جعل اتخاذ موقف من الاتحاد مسألة اكثر الحاحا من ذي قبل ـ واعلن الحزب هذا الموقف ببيان أصدره بتاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٥٠ . فاذا قدرنا ان صدور هذا البيان جاء متاخرا عن بداية دورة المجلس حوالي خمسة عشر يوما ـ ونستبعد ان يكون اكثر ـ فتكون بداية الدورة على وجه التقريب في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٩ ، وهو عادة يوم عطلة رسمية .

٢٣ ـ الشريف ، المصدر السابق ، ص ٨٢ ـ ٨٣ .

٢٤ ـ الشريف ، المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

٢٥ ـ الشريف ، المصدر نفسه ، ص ٨٣ و ٨٥ .

٢٦ ـ يقر جلال فاروق الشريف بانه كان واحدا منهم (المصدر السابق ، ص ٨٣) ، ويقول ان ذلك لم يكن دفاعا عن عفلق وانما دفاعا عن الحزب ، ونحن نرى ان الاقرب الى الحقيقة انهم كانوا يدافعون عن عفلق ويظنون انهم بذلك يدافعون عن الحزب . والواقع ان جلال فاروق الشريف كان من اقرب المريدين الى عفلق ومن اشدهم التصاقا به ، ولم يعد كذلك في المراحل التالية ، ولعل هذا التطور في موقفه هو الذي جعله يروي قرارات المجلس الرابع روايات متناقضة . فتارة يقول ان المجلس قرر « رد الاعتبار لميشيل عفلق داخل الحزب بعد رسالته الى حسني الزعيم ، واعتبار ما اقدم عليه خطا نجم عن قصور التنظيم الحزبي ... » (من كتاب مخطوط لجلال فاروق الشريف عن تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي يعود الى سنة ١٩٦٧ ، ص ٣١) وتارة أخرى ـ في عام ١٩٨٣ ـ يقول ان المجلس قرر ادانة تصرف العميد واعتباره خروجا على تقاليد الحزب النضالية » (المناضل ، المصدر السابق ، ص ٨٥). وشتان بين رد الاعتبار وبين الادانة ، والحقيقة التاريخية غير هذا وذاك ، ومما يدل على ارتباط الشريف بعفلق ما رواه بنفسه عن تصرفه صباح يوم انقلاب الحناوي . يقول : « لم اكد اسمع بالنبا ـ وكنت ما ازال في منزلنا الملاصق لمكتب الحزب في حي السبكي ـ حتى هرعت من فوري الى منزل ميشيل عفلق في زقاق الموصلي في باب مصلى في حي الميدان في دمشق (المناضل ، المصدر نفسه ، ص ٧٦) .

٢٧ ـ البيطار ، المقابلة المسجلة معه .

٢٨ ـ الغانم ، المناضل ، العدد ١٣٢ ، نيسان ١٩٨٠ ، ص ١٠ .

٢٩ ـ ربما على غرار التعليمات التي ارسلها من سجنه عشية رسالته المشؤومة الى الدكتور مدحة البيطار يطلب فيها الكف عن اصدار البيانات ضد حسني الزعيم !!

٣٠ ـ الشريف ، المصدر السابق ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .

٣١ ـ الشريف ، المخطوطة المذكورة آنفا ، ص ٣١ . ومن الجدير بالذكر ان الشريف يورد هذا القرار بنص مختلف قليلا في المناضل ، العدد ١٣٨ ، ص ٣٤ ، والمناضل ، العددان ١٦٣ ـ ١٦٤ ، ص ٨٥ .

٣٢ ـ كان الحزب قد اعلن في بيان ٨ اذار ١٩٤٥ تاييده لوحدة سوريا الطبيعية ، ثم اتحاد سوريا الموحدة مع العراق ، ورفض التضحية بوحدة سوريا الطبيعية في سبيل التعلق بشكل الحكم الجمهوري (نضال البعث ، ط ٣ ، ج١ ، ص ٤٠) . وكرر الموقف نفسه في بيان ١٤ كانون الاول ١٩٤٥ مع اضافة شرط ان ينال اي مشروع للوحدة او الاتحاد « موافقة الشعب العربي نفسه في هذا القطر » (نضال البعث ، المصدر نفسه، ص ٨٥) ، كما اعلن موقفه مجددا من مشروع سوريا الكبرى في بيان ٢٠ ايلول ١٩٤٧ الصادر عن اعمال المجلس الاول للحزب (انظر الحلقة الاولى من هذه السلسلة في العدد الماضي من المناضل) .

٣٣ ـ الغانم ، المناضل ، العدد ١٣٠ ، ص ٦٤ ـ ٦٥ . وجلال السيد ، المقابلة المسجلة معه .

٣٤ ـ السيد ، المقابلة ، يؤكد جلال السيد انه هو الذي حال بين ميشيل عفلق وبين التوقيع على وثيقة حزب الاستقلال ، كما يؤكد انه وعفلق وصلاح الدين البيطار كانوا يؤيدون الاتحاد بين سوريا والعراق من حيث المبدأ ويرون أن العقبة الحقيقية هي المعاهدة العراقية البريطانية .

٣٥ ـ الغانم ، المصدر السابق نفسه . ومن المعروف أن ميشيل عفلق كان يقول للمقربين اليه انه لا يوجد مشروع لاتحاد حقيقي مع العراق . وكذلك قال جلال السيد (المقابلة معه) واضاف ان بريطانيا واحابيلها السياسية يومئذ كانت اذا ارادت ان تفشل مشروعا عربيا تتبناه ، حتى تكون ردة الفعل البديهية مضادة . وقد تبنت شكلا الاتحاد السوري العراقي وهي ضده ، فبريطانيا ضد الوحدة لانها هي التي صنعت التجزئة . وكان زكي الارسوزي ، في مجالسه الخاصة ، يردد هذا المعنى نفسه باسلوبه الخاص ، ويضرب عليه الامثلة الساخرة . وحتى اكرم

الحوراني اقر بانه لم يعرض في واقع الامر على سوريا اي مشروع للاتحاد بين القطرين (جلال السيد : المصدر السابق ، ص ٩٠ ، وكذلك المقابلة معه) .

٣٦ ـ الشريف ، المصدر السابق نفسه ، ص ٩٠ ـ ٩٢ .

٣٧ ـ الشريف ، المصدر نفسه ، ص ٩٢ . راجع الهامش رقم ٣٤ آنفا .

٣٨ ـ الغانم ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

٣٩ ـ انظر نصه الكامل في نضال البعث ، ج٢ ، ط ١ ، تشرين الاول ١٩٦٣ ، ص ٣٣ ـ ٣٨.

٤٠ ـ وردت « يتعداها » في النص الاصلي .

٤١ ـ نضال البعث ، ج٢ ، ط١ ، ص ٤٧ ـ ٤٨ .

٤٢ ـ من البعثيين الاوائل منذ كان طالبا في كلية الطب . وهو من بلدة الباب القريبة من حلب . كان عضواً في اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي الاول (التاسيسي)، وكان احد امناء سر ذلك المؤتمر . توفي في ريعان الشباب ، وكانت وفاته في اثناء انعقاد المجلس الثالث للحزب ، حيث نعاه عميد الحزب لاعضاء المجلس في جلسته الثالثة المنعقدة مساء يوم السبت في ١٦ نيسان ١٩٤٩ (نضال البعث ، ج١ ، ط ٢، ص ٢٧٦) . وقد ورد خطا في احدى مقالات المناضل (العدد ١١١ ، تموز ١٩٧٨ ، ص ٤٥) ان وفاته كانت في مطلع ١٩٤٨ . كما ورد اسمه خطا ايضا في مقالة اخرى من المناضل (العدد ١٢٠ ، نيسان ١٩٧٩ ، ص ١٣٨) في عداد سبعة اسماء جعلتها المقالة المذكورة قيادة الحزب التي انتخبها المؤتمر التاسيسي ، والصحيح ان المؤتمر المذكور لم ينتخب سوى الاسماء الاربعة الاولى منها .

٤٣ ـ مرة اخرى نجد وثيقة حزبية رسمية تطلق على مجلس الحزب اسم « مؤتمر » .

٤٤ ـ الشريف ، المناضل ، العدد ١٣٨ ، ص ٣٤ ، والمناضل ، العددان ١٦٣ ـ ١٦٤ ، ص ١٠١ ، وقد اصبحت « هيئة القيادة » تقليدا استمر في الحزب حتى قبيل حل الحزب سنة ١٩٥٨ ، وكان اعضاء هذه الهيئة حوالي الثلاثين ، قد يزيدون او

ينقصون فيدخل اليها واحد او اكثر ، ويخرج منها واحد او اكثر . وقد اورد جلال فاروق الشريف ، في مخطوطته التي تعود الى كانون الثاني ١٩٦٧ ، اسماء ابرز اعضاء هيئة القيادة في حزب البعث العربي على النحو التالي : الدكتور مدحة البيطار وعبد الرحمن المارديني وجلال فاروق الشريف (دمشق) . ومنصور الاطرش وشبلي العيسمي ونايف جربوع (السويداء) ، وعبد البر عيون السود وشاكر الفحام والدكتور جمال اتاسي وابو النور طهاره والدكتور عبد الباسط الجندلي (حمص) ، والدكتور فيصل الركبي (حماه) . وادهم مصطفى وفائز اسماعيل والوليد طالب وأديب النحوي وعلي تلجبيني (حلب) . والدكتور سامي الجندي (سلمية) ، والدكتور وهيب الغانم ومحمد سعيد ابو كف ومصطفى الحلاج وجورج صدقني وعبد الله بنشي ومحمد الحسن ومحمد الخير وعبد الهادي عباس (اللاذقية) ، وموفق الشرع ومحمد موسى مبارك الكفري (درعا) . وسامي صوفان (القلمون) ، ومصلح سالم وحسام حيزة واسماعيل عربي والدكتور عبد الخالق النقشبندي وريس فرحان الفياض (دير الزور) . ونور الدين الاتاسي وابراهيم ماخوس (كلية الطب) « المخطوطة المشار اليها ، ص ٢٩ » . ونحن نعتقد ان هذه القائمة لايمكن أن تؤخذ على علاتها ، فهي تحتاج الى تدقيق بالحذف والاضافة . ونحن نضيف ـ على سبيل المثال ـ الى هذه الاسماء : جلال السيد وصلاح الدين البيطار (من اعضاء اللجنة التنفيذية المنحلة) . وغالب عابدون وصدقي اسماعيل (دمشق) . وفوزي عيون السود وفوزي الصفوة (حمص) . وعبد الخالق برعشي واديب اصفري ومحمد عاشوري ومحمد السيد (حلب) . ومنير العبد الله وسليمان الخش (اللاذقية) . وسلمان هنيدي (السويداء) .

٤٥ ـ التعبير لجلال فاروق الشريف : المناضل ، العددان ١٦٣ ـ ١٦٤ ، ص ٨٥ .

دراسات سياسية

الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية

العلاقات من السرية إلى العلنية..

الرفيق د. غازي حسين

القسم الثاني

- موقف ادارة كارتر من قضية فلسطين
- الادارة الامريكية والعلاقات الاردنية الفلسطينية
- ادارة ريغان ومنظمة التحرير الفلسطينية

موقف ادارة كارتر من قضية فلسطين

تولى جيمي كارتر رئاسة الولايات المتحدة الامريكية في كانون الثاني عام ١٩٧٧ ، وتوجهت ادارته للتوصل الى تسوية سياسية تخدم مصالح الولايات المتحدة و « اسرائيل » على حساب الشعب العربي الفلسطيني والامة العربية .

واعلن بعد تسلمه الرئاسة انه من الضروري ايجاد حدود آمنة وقابلة للدفاع عن «اسرائيل» وبالتالي اعلن دعمه لسياسة اسرائيل

المغامرة والتوسعية والمعادية للامة العربية منذ توليه منصب الرئاسة في الولايات المتحدة .

وفي السادس عشر من اذار ١٩٧٧ بلور الرئيس كارتر خطته للتسوية في اطار مؤتمر جنيف لانهاء حالة الحرب بين اسرائيل والاقطار العربية واقامة سلام حقيقي وعلاقات طبيعية بما فيها الحدود وعلاقات دبلوماسية وتجارية وثقافية وتضمنت الخطة :

١ — انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ الى حدود آمنة ومعترف بها ومتفق عليها ، واتخاذ اجراءات لضمان امن اسرائيل .

٢ — منح وطن قومي للفلسطينيين مرتبط مع الاردن والاخذ بعين الاعتبار المصالح الشرعية للعرب الفلسطينيين في نطاق التسوية .

وحدد كارتر شروطا لتسوية قضية فلسطين قائلا :

« ان أول شرط لاقامة سلام دائم هو اعتراف العرب باسرائيل والثاني اقامة حدود ثابتة لاسرائيل والثالث وهو الشرط النهائي للسلام ، معالجة المشكلة الفلسطينية » (٣١) .

وعرض كارتر تصوره لحل قضية فلسطين وقال : —

« يجب ان يكون هناك وطن للاجئين الفلسطينيين .. والحل السليم للمشكلة الفلسطينية هو الذي يتوجه حاليا الى الدول العربية التي تتفاوض مع اسرائيل » . (٣٢)

وتحدث نائب الرئيس كارتر وولتر مونديل في ١٩٧٧/٦/١٧ عن مايجب ان يفعله الفلسطينيون حتى تقبلهم الولايات المتحدة في التسوية السياسية ، وقال يجب ان يبرهن الفلسطينيون عن رغبتهم في العيش بسلام بجوار اسرائيل . واعطاء الفلسطينيين حافزا على السلام ،

حتى يتحولوا من العنف الذي كان في الماضي الى مستقبل يستطيعون فيه التعبير عن امالهم السياسية في سلام .

ووافقت ادارة كارتر على مشاركة الفلسطينيين في مؤتمر جنيف المزمع عقده انذاك واعلنت وزارة الخارجية انه « يجب أن يكون هناك ممثلون فلسطينيون في جنيف كي تحل القضية الفلسطينية »(٣٣) .

وعرضت وزارة الخارجية الامريكية تصور ادارة كارتر لمؤتمر جنيف بالنسبة للموضوع الفلسطيني وقالت : « اضافة الى المواضيع حول طبيعة مفاوضات السلام والامن والحدود فان وضع الفلسطينيين يجب تسويته في اتفاق عربي ــ اسرائيلي شامل .. ويجب ان تسانده بايجابية جميع اطراف النزاع بما في ذلك الفلسطينيون » . (٣٤)

ووصل موقف ادارة كارتر ذروته بالبيان السوفييتي ــ الامريكي المشترك الذي صدر بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٢ ولكن سرعان ما تراجعت عنه الادارة الامريكية ، وورد فيه ما يلي : ــ

« يعتبر الجانبان السوفييتي والامريكي انه يمكن في اطار التسوية الشاملة لقضية الشرق الاوسط حل كافة القضايا الجوهرية للتسوية ، بما فيها تلك القضايا الرئيسة مثل انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلت خلال نزاع ١٩٦٧ والقضية الفلسطينية بما فيها ضمان حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة(٣٥) .

ويعتبر هذا البيان من البيانات الدولية الهامة لانه ينص على ضرورة اشتراك الاتحاد السوفييتي وممثلين عن الشعب الفلسطيني لايجاد حل للصراع واشار الى الحقوق المشروعة للفلسطينيين ولكن تراجع الولايات المتحدة عن البيان السوفييتي ــ الامريكي المشترك وزيارة السادات للقدس المحتلة في ١٩٧٧/١١/١٩ قضت على فكرة عقد مؤتمر جنيف .

ومجمل القول يمكن تلخيص موقف ادارة كارتر من قضية فلسطين بالنقاط التالية :

ــ على الفلسطينيين ان يثبتوا رغبتهم في العيش بسلام مع اسرائيل .

ــ التخلي عن الميثاق الوطني الفلسطيني والكفاح المسلح .

ــ الاعتراف باسرائيل والقبول بالقرار رقم ٢٤٢ .

ــ حل قضية فلسطين ضمن الاردن وربط الاراضي الفلسطينية بالمملكة الاردنية .

ــ ادارة كارتر كانت على استعداد للقبول بممثلين عن الفلسطينيين وحتى القبول بمنظمة التحرير اذا وافقت على الشروط الامريكية .

ــ لم تطلب ادارة كارتر من اسرائيل الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وبمنظمة التحرير .

وابلغ كارتر احدى الجهات العربية استعداد الولايات المتحدة التعامل مباشرة مع منظمة التحرير واشراكها في المفاوضات اذا اقنعت هذه الجهة المنظمة بقبول القرار ٢٤٢ . ولكن ادارة كارتر غضبت غضبا شديدا على منظمة التحرير عندما عارضت زيارة السادات للقدس وانضمت الى الدول العربية التي رفضت نهج السادات الخياني ووقعت ميثاق طرابلس .

ونجح الرئيس كارتر في حمل النظام المصري على توقيع **اتفاقيتي كامب ديفيد** . وانطلاقا من اتفاقية كامب ديفيد حول الحكم الذاتي الفلسطيني فان الحل النهائي لقضية فلسطين لا يتضمن اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ولا تطبيق حق تقرير المصير ولا حق العودة ، وبالتالي حرمت الولايات المتحدة والنظام المصري والكيان الصهيوني الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الوطنية في وطنه فلسطين .

وتتطرق اتفاقية كامب ديفيد الى سكان الضفة والقطاع وتتجاهل ثلاث مجموعات من الشعب الفلسطيني :

اولا : فلسطينيي عام ١٩٤٨ الذين اجبروا على النزوح .

ثانيا : فلسطينيي عام ١٩٦٧ الذين طردوا من الضفة والقطاع.

ثالثا : الفلسطينيين الذين يعيشون داخل الكيان الصهيوني .

وبالتالي تنسف اتفاقية كامب ديفيد وحدة الشعب الفلسطيني وتقضي على حقوقه الوطنية وتم التوصل اليها بغياب ممثلي الشعب الفلسطيني ودون موافقتهم .

الادارة الاميركية والعلاقات الاردنية ـ الفلسطينية

في بداية كانون الاول ١٩٨٢ قال وزير الخارجية الامريكي في مقابلة اجرتها معه مجلة (. يو . اس . نيوز) ان المنطقة اصبحت الان جاهزة للسلام وهي تريد السلام وتحتاج الى السلام وتعرف ان قرار الحرب هو شكلا واساسا طريق مسدود . . الخطوة التالية هي ان يقوم الملك حسين وبدعم عربي ومشاركة شكل ما من التمثيل الفلسطيني بالتعبير عن رغبته في الجلوس مع اسرائيل على طاولة المفاوضات والتفاوض معها حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين .

ان وزير الخارجية الامريكي جورج شولتس يعتقد ان تفوق اسرائيل العسكري جعل العرب يسقطون الخيار العسكري ويتجهون نحو التسوية السياسية ، لذلك طالب باسم الادارة الامريكية **من الملك حسين ان يذهب الى القدس ويجلس على طاولة المفاوضات مع اسرائيل ويطلب من الدول العربية دعم خطوات الاردن ، ومن قيادة عرفات التنازل عن وحدانية تمثيل الشعب الفلسطيني ،** ويؤكد ان الشيء المهم هو الدخول في المفاوضات والبحث عن حلول وسط بين الموقفين ، ودون ان تمارس اي شكل من اشكال الضغوط، اي ان الادارة الامريكية تريد في ظل اختلال ميزان القوى العسكري وفي ظل احتلال اسرائيل للاراضي العربية ان يجلس الملك حسين مع قادة اسرائيل لتفرض ماتشاء وتحصل على ماتريد .

وعندما زار الملك حسين واشنطن في نهاية ١٩٨٢ اخذت ادارة ريغان تمارس الضغوط عليه لحمله على الدخول بالمفاوضات المباشرة على ارضية مبادرة ريغان التي طالب فيها الرئيس الامريكي انشاء حكم ذاتي فلسطيني في الضفة والقطاع وارتباطه بالاردن .

وفي منتصف اذار ١٩٨٣ قال « جورج شولتس » لجريدة الواشنطن بوست ان الوقت قد حان ليقرر الملك حسين ما اذا كان مستعدا للانضمام الى مفاوضات السلام على اساس مبادرة ريغان ». وبذلت ادارة ريغان في عام ١١٩٨٣ جهودا حثيثة لاسقاط قرار قمة الرباط الذي يعتبر المنظمة الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني واعطاء الملك حسين تفويضا من قيادة عرفات للدخول بالمفاوضات المباشرة .

ونشطت ادارة ريغان في عام ١٩٨٤ وبمساعدة بعض الملوك والرؤساء العرب لحمل الاردن وقيادة عرفات الانخراط في التسوية الامريكية عن طريق وفد اردني فلسطيني مشترك ضمن الكونفدرالية.

وفي بداية عام ٩٨٥ بعث جورج شولتس وزير الخارجية الامريكي برسالة الى الملك حسين يؤكد فيها ان ادارة ريغان ستقوم بتحرك سلمي في المنطقة اذا تم التوصل الى اتفاق اردني ـ فلسطيني.

وبالفعل وقع ياسر عرفات اتفاق الحادي عشر من شباط ١٩٨٥ والذي يتضمن تشكيل الوفد الاردني ـ الفلسطيني ، كما التقى بعد التوقيع في عمان مع عدد من المستشارين في ادارة ريغان من العاملين في وزارة الخارجية ومجلس الامن القومي ومع وفد الكونغرس الامريكي الذي زار العاصمة الاردنية وبحث خلال لقاءاته هذه خطوات الحل الممكنة في المرحلة القادمة واستعداد المنظمة للسير فيها وفقا للاتفاق الاردني ـ الفلسطيني .

وعلقت المصادر السياسية والصحفية على لقاءات عرفات مع الامريكيين قائلة انه خرج من هذا اللقاء باقتناع ان الادارة الامريكية

بصدد اتخاذ خطوات عملية للاعتراف بمنظمة التحرير . وقال « هاني الحسن » مستشار ياسر عرفات السياسي ان الولايات المتحدة تقترب من الاعتراف بالمنظمة .

واعلن الرئيس ريغان استعداده للحوار مع الوفد المشترك شريطة الا يضم ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية ، لان اتفاق الحادي عشر من شباط جاء ليحقق العديد من الشروط الامريكية على منظمة التحرير الفلسطينية .

وحدد جورج شولتس وزير الخارجية شروط تعامل الولايات المتحدة مع منظمة التحرير على الشكل التالي :

ـ معارضة اقامة دولة فلسطينية مستقلة ، لذلك جاء الاتفاق ينص على الكونفدرالية .

ـ معارضة الكفاح المسلح ، لذلك اوقف عرفات العمليات الفدائية وجاء اعلان القاهرة يدين الكفاح المسلح .

ـ رفض التعامل مع المنظمة مالم توافق على الدخول في المفاوضات المباشرة ، لذلك جاء الاتفاق ينص على المفاوضات المباشرة .

ـ يؤكد شولتس ان قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢ اساس الحل ، لذلك جاء الاتفاق ينص عليه وبعبارة اخرى تريد الولايات المتحدة تطبيق الحلقة الثانية من اتفاقيات كامب ديفيد وتعميمها على الساحتين الفلسطينية والعربية .

لقد وضعت الادارة الامريكية شروطا للاعتراف بمنظمة التحرير والتعامل معها واعطائها دورا في التسوية الامريكية .

يقول الرئيس ريغان :

« ان دور الولايات المتحدة يجب ان يقتصر في المرحلة الحالية

على تشجيع المفاوضات المباشرة .. ولكنني لا اعتقد ان بامكاننا اجراء مباحثات مع منظمة التحرير الفلسطينية باية صورة ما دامت ترفض اولا : الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود كدولة ، وترفض ثانيا : الاعتراف بقرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ » (٣٦) .

وكان « **ريتشارد مورفي** » قد طرح الشروط الامريكية لقبول المنظمة والتعامل معها على شخصية قريبة من عرفات في عمان » ، ونقلت الشخصية الفلسطينية خلال اللقاء مع مورفي توجهات قيادة عرفات خلال المرحلة القادمة بما يخص التعامل مع التسوية والحرص على فتح الحوار مع الولايات المتحدة .. واكد مورفي خلال اللقاء وجوب قيام عرفات بتغيير الميثاق والغاء دور المنظمة المسلح واعترافها باسرائيل مقابل الوصول الى طاولة المفاوضات » (٣٧) .

وبالفعل وافقت قيادة عرفات ممثلة باللجنة المركزية لحركة فتح واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والمجلس المركزي والمجلس الثوري لحركة فتح على الكثير من الشروط الامريكية ومنها :

ـ الغاء الميثاق الوطني الفلسطيني .

ـ التخلي عن الكفاح المسلح والتحرير

ـ الدخول في المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني .

ـ التفاوض على ارضية كامب ديفيد ومشروع ريغان واتفاق عمان واعلان القاهرة .

ـ التخلي عن حق العودة لفلسطينيي عام ١٩٤٨ وللفلسطينيين خارج الضفة والقطاع .

اقامة اتحاد كونفدرالي مع الاردن وفيدرالي مع اسرائيل .

وزيادة في طمأنة الادارة الامريكية وافهامها ان قيادة فتح تدعم مواقف عرفات اعلن انذاك ابو اياد صلاح خلف ان الكفاح المسلح قد انتهى ، وان اتفاق عمان يمثلنا جميعا . (٣٨)

وعندما وقع ياسر عرفات اعلان القاهرة حرص ان يكون ابو اياد معه وبجانبه وشارك في صياغته .

ولقد اكد ملك المغرب **« ان اتفاق عمان يعترف بالقرار ٢٤٢ »**، وقال خالد الحسن انه يؤيد كلام ملك المغرب واكد ان اتفاق عمان يعني الاعتراف بالقرار ٢٤٢ ، (٣٩) وفسره طاهر المصري وزير الخارجية الاردني في مقابلة مع (اي . بي . سي) الامريكية للتلفزيون بـان منظمة التحرير وافقت فيه ضمنا على القرار ٢٤٢ .

وقال ياسر عرفات في مقابلة مع راديو لندن « ان الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني ينطلق من مقررات فاس ومن قرارات الامم المتحـدة ومجلس الامن الدولي » . (٤٠)

ان القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ هما القرارين الوحيدين اللذين وافق عليهما مجلس الامن الدولي ، وبما ان قرارات مجلس الامن الدولي لها صفة الزامية بخلاف قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة التي لاصفة الزامية لها فان المقصود من قول عرفات هو القرار ٢٤٢ والقرار ٣٣٨ .

وانطلاقا من موافقة قيادة عرفات على الكثير من الشروط التي وضعتها الادارة الامريكية على منظمة التحرير الفلسطينية ، بـدأت الادارة الامريكية في تغيير موقفها من قيادة عرفات ومنظمة التحريـر التي يراسها .

ويؤكد هاني الحسن ان الولايات المتحدت بدات بالفعل تغيير موقفها من منظمة التحرير واخذت تتعاطف معها ، وتؤيد المصادر السياسية والصحفية في عمان هذا الاتجاه وتقول « ان الولايات المتحدة بدات بتغيير موقفها ببطء من منظمة التحرير »(٤١) .

وجاءت تصريحات جيمي كارتر الرئيس الامريكي السابق في نيسان ١٩٨٥ عن منظمة التحرير الفلسطينية تؤكد التغيير الذي حدث في موقف الادارة الامريكية من منظمة التحرير لانها استجابت للعديد من الشروط الامريكية ويقول كارتر :

« كان من المفروض ان تتعامل الحكومة الاردنية مع منظمة التحرير الفلسطينية »(٤٢) وتابع كارتر حديثه عن الفلسطينيين ومنظمة التحرير قائلا :

« لا اعتقد ان هناك اية وسيلة لاحراز تقدم نحو السلام في الشرق الاوسط دون مشاركة الفلسطينيين .. وما دام الفلسطينيون معنيين بذلك فان المتحدثين باسمهم هم المسؤولون في منظمة التحرير الفلسطينية »(٤٣) .

وتطرق الرئيس الامريكي السابق الى اتفاق عمان وقال :

« ان اتفاق عمان يحمل في طياته نقاط جوهرية ايجابية وهي الاعتراف بان المفاوضات مع اسرائيل يمكن ان تكون مثمرة ومقبولة وان اتحادا كونفدراليا بين الاردن والوطن الفلسطيني يمكن ان يكون مقبولا ، وان الفلسطينيين يقبلون بصفة مبدئية جميع قرارات الامم المتحدة بما فيها قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ »(٤٤) .

وحدد الرئيس الامريكي السابق موقف الولايات المتحدة من ياسر عرفات في مقابلة تلفزيونية اجرتها معه شبكة « سي . بي . اس » الامريكية طالب فيها ان يجلس وزير الخارجية الامريكي جـورج شولتس مع ياسر عرفات وقال :

« مامن سبب يحول دون جلوس وزير الخارجية جورج شولتس مع زعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات اذا اراد تحقيق تقدم جديد جريء »(٤٥) .

ولم يقتصر هذا التحول في الموقف من قيادة عرفات على الولايات المتحدة الامريكية بعد ان جرفت قيادة عرفات الخط الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية المعادي للامبريالية والصهيونية ، بل امتـد ليشمل اوساطا صهيونية واسرائيلية ، فبعد اللقاء الذي تم بين رئيس مخابرات العدو السابق **هركابي** ومستشار ياسر عرفات **عماد شكور** في مدينة بون الالمانية قال **هركابي** ان منظمة التحريـر الفلسطينية منظمة بشعة الا ان على اسرائيل الاعتراف بها لانها اصبحت اكثر نضجا عقب حرب ١٩٨٢ »(٤٦) .

لقد نجحت الولايات المتحدة الامريكية في ترويض وترتيب قيادة عرفات لتنفيذ الحلقة الثانية من كامب ديفيد ، اي التوصل الى تسوية سياسية برعاية الولايات المتحدة الاميركية لتصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وحمل قيادة عرفات على التفاوض مع اسرائيل والاعتراف بها والتعايش معها .

ادارة ريغان ومنظمة التحرير الفلسطينية

تعود العقبة الاساسية امام ادارة ريغان في حوارها مع منظمة التحرير الفلسطينية الى الالتزام الذي تعهد به الصهيوني « هنري كيسنجر » للقادة الاسرائيليين عند توقيع اتفاقية سيناء الثانية ١٩٧٥ وهو ان الولايات المتحدة مستعدة للحوار مع المنظمة شريطة ان تعترف المنظمة صراحة وعلنا ورسميا باسرائيل وبالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وتتخلى عن الكفاح المسلح .

والتزمت الادارة الامريكية بهذا الموقف الذي اختطه كيسنجر والذي استبعد الحوار مع المنظمة آنذاك ولكنه لم يستبعد الاتصال والاعتراف بها في المستقبل ..

وعندما اطلق ريغان مبادرته في الاول من ايلول عام ١٩٨٢ جرت عدة اتصالات امريكية ـ فلسطينية مباشرة وغير مباشرة لاقناع منظمة التحرير في القبول بالمبادرة الامريكية والتي اسفرت فيما بعد عن توقيع اتفاق الحادي عشر من شباط واعلان القاهرة .

واخذت منظمة التحرير الفلسطينية تنسق وتتعاون مع الاردن ومع النظام المصري وشقت قيادة عرفات حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية تلبية لرغبة الادارة الامريكية ولكن البعض اخذ يعتقد بعد الغارة الاسرائيلية على المقرات الفلسطينية في تونس وبعد خطف السفينة الايطالية « **اكيلي لورو** » والطائرة المصرية ان ادارة ريغان قد شطبت على منظمة التحرير الفلسطينية ولا تريد التعامل مع قيادة عرفات .

ان هذا الاعتقاد غير صحيح على الاطلاق فقيادة عرفات غير

مشطوبة من التسوية الامريكية ، ولكن المطلوب منها تقديم المزيد من التنازلات ومتابعة مسلسل التنازلات الذي اقدمت عليه منذ الخروج من بيروت في اواخر آب ١٩٨٢ وستستمر في تقديم التنازلات، التنازل تلو الاخر حتى تقبلها الادارة الامريكية والكيان الصهيوني ، وجاء توقيع اعلان القاهرة بعد الغارة الوحشية على تونس وتأييد الولايات المتحدة الامريكية لها يؤكد هذا الاعتقاد ، لان قيادة عرفات انخرطت في التسوية الامريكية وسوف لن تتراجع عنها .

واستنادا الى مسؤول امريكي كبير في ادارة ريغان فان الادارة الامريكية قد ابلغت العديد من العواصم العربية والاوروبية بعد الغارة على تونس « ان ادارة ريغان مستعدة فعلا للتحاور مع منظمة التحرير الفلسطينية اذا اعترفت صراحة وعلنا ورسميا بقرارات مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ وبحق اسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة »(٤٧) .

وتؤكد المصادر الامريكية ان احتمال قيام الحوار بين ادارة ريغان ومنظمة التحرير لا يعني ان الولايات المتحدة ستطلب من اسرائيل التحاور أو التفاوض مع منظمة التحرير فالولايات المتحدة لن تطلب ذلك من اسرائيل اطلاقا ولن تمارس اي ضغط عليها حتى لو اعترفت منظمة التحرير باسرائيل ، فالادارة الامريكية تترك الامر الى تقدير المسؤولين في اسرائيل .

ان هذا الموقف الامريكي يعني انه اذا استجابت منظمة التحرير الفلسطينية الى جميع الشروط الامريكية واجرت الحوار مع المنظمة فان ذلك لن يقود الى اعتبار المنظمة طرفا في مفاوضات السلام التي تعمل الادارة الامريكية على ترتيبها ولا الى الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .

ان نسف محادثات وزير الخارجية البريطانية مع الوفد المشترك والغارة الاسرائيلية على تونس والتطورات الاخرى التي تلتها لا تستهدف اطلاقا الى ابعاد عرفات أو رموز قيادته ، وانما تهدف الى ابتزاز قيادة المنظمة الى اقصى حد ممكن للحصول على المزيد من التنازلات ، لان الادارة الامريكية تعرف ان قيادة عرفات انخرطت

في التسوية الامريكية ومصممة على عدم التراجع عنها .

ان قيادة عرفات تقبل بالشروط الامريكية بالتدريج وبشكل مستمر ومتصاعد وذلك خشية لردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية تجاهها ، ولفرض المزيد من اليأس والقنوط في الساحة الفلسطينية وتطبيعها لتقبل الاعتراف بالعدو والتفاوض والتعايش معــه .

وتعتقد ادارة ريغان ان الجمود في المنطقة سيؤدي بالتأكيد الى تعزيز خطرين شديدين : « الاول هو ان القضية الفلسطينية ستصاب بانفجار التعصب الاصولي الذي يمكن ان يقوض جميع حكومات المنطقة بما فيها مصر ، والثاني هو ان تصميم سورية على تحقيق التوازن العسكري مع اسرائيل سيقود الى حرب بين وكيلي القوتين العظميين في المنطقة ، وهو ما يمكن ان يتصاعد بسرعة الى مواجهة بين القوتين العظميين »(٤٨) .

وتعتقد ان تجاهل القضية الفلسطينية سيهدد بالمزيد من التطرف في المنطقة لاسيما وان عملية كامب ديفيد للتسوية قد استنفذت واصبحت ميتة وخاصة بعد الفشل الذريع الذي لحق بسياسة الولايات المتحدة في لبنان **بفضل صمود سورية وبقيادة الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب** ، وكان من المفروض ان تلحق حرب اسرائيل العدوانية في لبنان ومشاركة الولايات المتحدة في الحرب افدح الاضرار بالدور الامريكي ، ولكن انخراط قيادة عرفات في التسوية الامريكية انقذ الدور الامريكي في الشرق الاوسط وابقى على زمام المبادرة في ايدي الادارة الامريكية .

ان ادارة ريغان التي تلهث قيادة عرفات للجلوس معها عن طريق الاستجابة لجميع شروطها كانت من اكثر الادارات الامريكية معاداة لقضية فلسطين ، فهي التي خططت للحرب اللبنانية ودمرت البنية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت عن طريق اداتها العسكرية الاسرائيلية، وهي التي وقعت اتفاق التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل ووقعت اتفاقية منطقة التجارة الحرة لانقاذ الكيان الصهيوني من ازماته الاقتصادية ، وتعارض تأسيس دولة فلسطينية

مستقلة وتؤيد اجراء تعديلات على الحدود في الضفة الغربية لصالح اسرائيل وتعمل على حل مشكلة اللاجئين بتوطينهم في الاقطار العربية واستخدمت القوات الامريكية في لبنان لتعميم كامب ديفيد على الساحة اللبنانية وللتوصل الى تسوية سياسية بالشروط والاملاءات الاسرائيلية .

واستجابت قيادة عرفات للشروط الامريكية فقد :

- **وافقت على الخطة الامريكية بخروج المقاتلين من بيروت .**
- **واخذت تعادي جبهة الصمود والتصدي وخاصة سورية لتقديم أوراق حسن السلوك للولايات المتحدة واسرائيل .**
- **واخذت تشكك بالصداقة مع الاتحاد السوفييتي .**
- **وزار عرفات القاهرة ليعلن تاييده ومباركته كامب ديفيد .**
- **ولجأت الى الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني لتفرض نهجها المنحرف على الساحة الفلسطينية .**
- **وتخلت عن الكفاح المسلح والتحرير وحق العودة .**
- **وشقت حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وجميع الاتحادات الشعبية الفلسطينية .**
- **ووافقت على اتفاق الحادي عشر من شباط ١٩٨٥ .**
- **ووافقت على اعلان القاهرة الذي يدين الكفاح المسلح الفلسطيني .**

وتعلن استعدادها للاعتراف بالعدو والتفاوض معه على ارضية القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وقبلت بالكونفدرالية مع الاردن ، وذلك تجاوبا مع الشروط الامريكية لكي تصبح مقبولة من الامبريالية الامريكية والصهيونية العالمية ، وستصبح مقبولة فيما اذا استمرت في زعامة منظمة التحرير الفلسطينية وهي على استعداد للتخلي عن المنظمة وتشكيل حكومة منفى او انتقالية لكي تسهل للادارة الامريكية التعامل معها . .

المصادر

٣١ – الفلسطينيون والولايات المتحدة ص ١٨٨ .

٣٢ – نفس المصدر السابق .

٣٣ – واشنطون بوست في ٢٠ – ٩ – ١٩٧٧

٣٤ – الفلسطينيون والولايات المتحدة ص ١٩٠

٣٥ – يفيمتي بريماكوف ، الولايات المتحدة والنزاع العربي – الاسرائيلي ، دار الفارابي – بيروت ١٩٨٠ ، ص ٤٤

٣٦ – مجلة المجلة العدد ٢٧١ تاريخ ٣ – ٤ – ١٩٨٥

٣٧ – القبس في ١٨ – ١٢ – ١٩٨٤

٣٨ – مجلة ديرشبيغل الالمانية العدد ١٠ تاريخ ٤ – ٣ – ١٩٨٥

٣٩ – الراي العام الكويتية في ٢٦ – ٣ – ١٩٨٥

٤٠ – الدستور الاردنية في ٦ – ٤ – ١٩٨٥

٤١ – الدستور الاردنية في ٢٠ – ٤ – ١٩٨٥

٤٢ – الدستور الاردنية في ٥ – ٤ – ١٩٨٥ نقلا عن جويش كرونيكل البريطانية .

٤٣ – نفس المصدر السابق .

٤٤ – الراي العام الكويتية في ٤ – ٤ – ١٩٨٥

٤٥ – الثورة في ٧ – ٥ – ١٩٨٥

٤٦ – الراي العام الكويتية في ١٠ – ٤ – ١٩٨٥

٤٧ – مجلة المستقبل العدد ٤٥٣ في ٢٦ – ١٠ – ١٩٨٥ ص ٢١

٤٨ – روبرت نيومن ، فورين بوليسي نقلا عن السفير في ١٤ – ١٠ – ١٩٨٥

على هامش المؤتمر الدولي للسلام والامن والتنمية في الشرق الاوسط والبحر المتوسط

الرفيق د. ياسين سلمان

بالتعاون ما بين مجلس السلم العالمي ولجنة انصار السلم في الجمهورية العربية اليمنية ، عقد في صنعاء ، في الفترة مابين ١٨–٢٠ شباط الماضي « **المؤتمر الدولي للسلام والامن والتنمية في الشرق الاوسط والبحر الابيض المتوسط** » على اساس جدول الاعمال التالي :

١ – الانتفاضة الفلسطينية والحل العادل حول الشرق الاوسط .

٢ – منطقة الشرق الاوسط والبحر المتوسط خالية من السلاح النووي .

٣ – مشاكل التنمية في منطقة الشرق الاوسط .

٤ – السلام والامن في الشرق الاوسط .

حضر هذا اللقاء اكثر من اربعين وفدا يمثلون القوى والاحزاب والمنظمات الدولية ، بما فيها الجمعية العامة للامم المتحدة .

سنتطرق هنا الى ابرز الطروحات والافكار التي عرضت في هذا اللقاء ، خاصة منها ما يتعلق بالتسلح النووي الاسرائيلي والامريكي المحيط بمنطقة الشرق الاوسط ، والخطر الجدي الناجم عن هذا التسلـــح .

فقد اكدت المداخلات على حقيقة ان العالم اخذ يتوجه نحو السلام والاستقرار ، بينما تتطلع الولايات المتحدة الامريكية اكثر فاكثر الى ما وراء البحار للحصول على مصادر القوة الاقتصادية والسياسية ، مع ما يستتبع ذلك من عرض للقوة العسكرية والابتزاز الناجم عن التهديد باستخدامها . وجاء في هذه المداخلات : ان « **الاستراتيجية الدفاعية المتقدمة** » هي جوهر المخطط الامريكي الرامي الى نقل مسارح العمليات بعيدا عن الولايات المتحدة الامريكية . « **ومسارح العمليات** » هذه عددها ثلاثة : الاول في اوروبا على المشارف الغربية للاتحاد السوفياتي ، والثاني يشمل المنطقة من كوريا الجنوبية واليابان حتى الفلبين ، حيث تتم الاحاطة بالجناح الشرقي للاتحاد السوفياتي . والثالث يضم المنطقة من مصر والبحر المتوسط شرقا حتى باكستان غربا ، ومن حدود الاتحاد السوفياتي شمالا حتى الصومال وكينيا جنوبا .

وعلى امتداد هذه الساحة تنتشر القوات الامريكية مع اسلحتها التقليدية منها والنووية ، اضافة الى القواعد والتسهيلات العسكرية البحرية والجوية والبرية .. وهذا كله يندرج في مخطط الولايات المتحدة للاحاطة بالاتحاد السوفياتي واحتوائه وردعه نوويا ، كيما تتمكن الامبريالية من السيطرة على مقدرات الشعوب الاخرى بسهولة ودون خوف من احد .

ما هو نصيب الشرق الاوسط من هذا المخطط ؟

اكد الاختصاصيون في هذا المؤتمر : ان الولايات المتحدة افردت

للشرق الاوسط قوات الانتشار السريع ، اضافة الى ثماني قواعد جوية و بحرية في ايطاليا وقاعدتين لتخزين السلاح النووي في اليونان ، وخمس قواعد لتشغيل طائرات قادرة على حمل السلاح النووي في تركيا . كما ان قاعدة « **ديبوغارسيا** » تستقبل طائرات وغواصات وسفن بما فيها ناقلات لقوات الانتشار السريع تحمل اسلحة نووية .

قوات الانتشارا لسريع ، كما جاء في العدد تموز وآب ١٩٨٧ ، من مجلة المناضل ، هي قوات مخصصة لحماية الشركات المتعددة ، وامن « **اسرائيل** » . و « **التسهيلات** » التي يقدمها العرب للقوات الامريكية ، اضافة الى مسائل اخرى وهي الاهم ، تتعلق بمجابهة حركة التحرر الوطني العربية والتواجد السوفييتي في المنطقة ، ودعم الخط الرجعي الاستسلامي الذي يفضي ، في حال انتصاره ، الى تعميم الهيمنة الامبريالية الامريكية والصهيونية في عموم الشرق الاوسط وافريقيا ..

قوات الانتشار السريع هذه عددها ٣٠٠ الفا ، وتحمل من السلاح ما يكفي لتدمير الشرق الاوسط والاتحاد السوفياتي معا . فمن عتادها مدافع هورتزر تطلق اسلحة نووية و ٢٨ طائرة ب ٥٢ تحمل ٥٢ صاروخا من صواريخ كروز ، والطاقة التفجيرية لكل صاروخ تساوي ١٥ مرة القنبلة التي القيت على هيروشيما . وتضم كذلك ثلاث مجموعات من حاملات الطائرات على متن كل حاملة ٩٠ طائرة منها ٤٠ طائرة تحمل اسلحة نووية ، وترافق كل حاملة ثلاثة طرادات وثماني مدمرات وثلاث غواصات مهاجمة وسفن تموين ، ثم غواصات استراتيجية نووية تحمل كل منها ١٦ صاروخا ، والغواصة الواحدة قادرة على اصابة ١٦٠ مدينة ، ذلك ان كل صاروخ منها يحمل من ١٠ ــ ١٤ راسا نوويا ، ويضاف الى هذا : السفن او البوارج الحربية ، على طريقة نيوجرسي ، التي جاءت الى قبالة لبنان، ابان الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام١٩٨٢، واستعراض القوة الذي قامت به القوات المتعددة الجنسية قبل اسقاط **اتفاق**

وهكذا برز التأكيد ايضا على التضامن العربي في مؤتمر القمة العربية الثامن الذي عقد في القاهرة (٢٥–٢٦تشرين أول١٩٧٦) (٢١) حيث تقدم الامين العام لجامعة الدول العربية (**السيد محمود رياض**) بتقرير حول دعم التضامن العربي اكد فيه اهمية هذا التضامن من خلال معطياته وعوامله الموضوعية واشار الى ان « عدم نجاحنا في تطبيق ميثاق التضامن العربي ، وفي الحفاظ على صفاء العلاقات العربية ، لا يرجع الى نقص في النصوص بقدر ما يرجع الى عدم انتظام اجتماعات القمة العربية ، وعدم الالتزام باحكام التضامن العربي .. »(٢٢) .

وفي المؤتمر التاسع للقمة العربية الذي عقد في بغداد (٢ – ٥ تشرين ثاني ١٩٧٨) تدعم التضامن العربي بما سمي الجبهة القومية للصمود والتصدي(٢٣) من خلال مؤتمراتها(٢٤) التي اكدت على مقولة التضامن العربي المعادي للامبريالية والتوازن الاستراتيجي وبخاصة بعد خروج مصر من ساح النضال العربي ..

كما اكد مؤتمر القمة العربية العاشر الذي عقد في تونس (٢٠ – ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٩) على « تعزيز التضامن ووحدة الصف والقرار والعمل على تسخير كل قوى السلم والعدل في العالم لمساعدتها في الكفاح المصيري الذي تخوضه الامة العربية .. »(٢٥).

وهكذا في المؤتمر الحادي عشر والثاني عشر ..

وبضوء ذلك ينظر **الحزب الى التضامن العربي** على انه « شكل من اشكال النضال الذي ينبغي الافادة منه الى اقصى حد ممكن ، وذلك بالاستناد الى المرونة المبدئية مع التمسك الراسخ بالاهداف الاستراتيجية من منطلق العمل الثوري الصحيح الذي يرفض اسلوب الرفض لمجرد الرفض ، ويرفض كذلك شعار كل شيء او لا شيء . هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ايضا ان ثمة مجالات يمكن ان توظف فيها الامكانات والطاقات العربية ، الا وهي مجالات التنمية والتقدم ، التي تسمح بتحقيق نوع من التعاون واقامة المشاريع الاقتصادية التي تتجاوب مع مصلحة التقدم في الاقطار العربية

المتحررة دون ان يعني ذلك التخلي عن التوجه نحو تعزيز مسيرة التقدم الاجتماعي على اسس اشتراكية .. »(٢٦) .

واذا كان التضامن العربي بمضمونه الشامل قد تعثر في التنفيذ من قبل الدول العربية ، فان القطر العربي السوري **منذ الحركة التصحيحية اكد شعار التضامن العربي قولا وممارسة والتزم بذلك** ، وقدم ويقدم كل الامكانيات التي تسعى الى اعادة التضامن العربي الكفاحي الفعال ، وقد اجاب **الرفيق الامين العام للحزب** ردا على سؤال لممثلي الاعلام اللبناني بتاريخ ٢٩–١٢–١٩٨٠ مضمونه شروط استعادة التضامن العربي فقال : « **ان نقف وقفة واحدة ضد سياسة الاستسلام ، وضد سياسة التفريط بحقوقنا ، وهذه ليست شروطا وانما هي واجباتنا جميعا ، وهي مستلزمات النضال العادل ومن اجل استرداد الحقوق العادلة** »(٢٧) .

وانطلاقا من مقولة التضامن العربي الشعبي الذي اشرنا اليها فيما سبق نرى ان **الرفيق الامين العام للحزب** يسعى جاهدا لتحقيق هذا التضامن « ايها الاخوة في العراق ، نحن معكم ونريد ان نكون معكم في كل مكان وكل موقع ، وانا اقول لكم يجب ان نلتقي سريعا لنكون نحن في سورية والعراق والعرب من جهة وايران الثورة الاسلامية من جهة اخرى في تعاون وثيق ، وفي جبهة متينة تقف في خندق واحد ضد العدو الحقيقي وفي الجبهة الحقيقية »(٢٨) .

ويقول ايضا : « .. شعب مصر لن يقبل الى الابد ان ترفرف في سماء القاهرة راية (اسرائيل) بينما (اسرائيل) تحتل أراضي العرب وتشرد ملايين العرب . شعب مصر لن يرضى ابدا أن يتخلى عن دوره التاريخي المتميز وان يقف في اسفل السلم بينما تقف (اسرائيل) في أعلى السلم ... (٢٩) .

ان ربط مقولة اعادة التضامن العربي في المرحلة الراهنة بالجو الدولي الوفاقي الراهن من جهة ، وبواقع الوطن العربي الراهن من جهة ، وبواقع الوطن العربي الراهن من جهة ، لهو امر يدركه

النووي في حال مواجهة قواتها التقليدية اي مازق في الشرق الاوسط ، كما ان الحديث الامريكي عن امكانية الحرب النووية المحدودة حديث اصبح مسلما به وفي متناول الجميع .

٣ ـ كذلك فانه من المنطقي ان نفكر بان الاتحاد السوفياتي يوجه صواريخه الى كل القواعد والتسهيلات العسكرية الممنوحة لقوات الانتشار السريع ، ذلك لانها موجودة في خاصرته وتشكل خطرا جديا عليه .

٤ ـ الاخطار الناجمة عن نقص الامان في الصناعة النووية ، وسوء التخزين ، والشذوذ في العقل الذي يتحكم بالقرار ، اضافة الى اخطار التسرب ، كما حدث في **تشيرنوبل وبنسلفانيا وفرجينيا واحدى عشر حادثة اخرى في الولايات المتحدة ، وحادثة في بريطانيا وحادثة مركز السوبر فينيكي في فرنسا** .

٥ ـ تواجد السلاح الكيمياوي والبيولوجي في المنطقة .

والحال كذلك فكيف يكون السلام في الشرق الاوسط ؟

يراد لهذا السلام ان يكون بالطبع ، في ظل القوة النووية وتحت **«مظلة»** اسرائيل النووية مباشرة . وبهذا تصبح امتنا العربية رهينة المخططات النووية ، وليس ذلك فحسب ، بل وتصبح معرضة لخطر الابادة الشاملة . اذن فالخيار الوحيد المتاح امامنا اذا كنا نريد الحياة مع الكرامة ، هو الكفاح ، ورفض اي سلام في ظل القوة النووية .. وهذا الكفاح يجب ان يتخذ خط عدم الانحياز واجبار العرب الذين يقدمون تسهيلات للعسكرية الامريكية الكف عن تقديم هذه التسهيلات .

وبالطبع فان هذا الخط لاينفي النضال من اجل اخلاء الشرق الاوسط والمتوسط بل والكرة الارضية باجمعها من السلاح النووي، بل انه يشترطه ، وقد جاء في مداخلة وفدنا الى هذا المؤتمر « ان عملية نزع السلاح واقامة مناطق خالية من السلاح النووي ، في

الشرق الاوسط وفي اي مكان من العالم ، والتوجه العام نحو السلام ، هي مسائل تنسجم مع مبادئنا ومصالحنا » .

« ولكن السلام لم يكن في يوم ولايمكن ان يكون من طرف واحد ، بل انه لايمكن ان يقوم الا على اساس العدل وحق الشعوب في تقرير مصيرها . ومن هنا فانكم ترون ان استمرار تعنت « اسرائيل » في عدوانها وبرنامجها النووي وعدم تمكين المجتمع الدولي من عقابها ولجمها ، سيدفعنا بالضرورة نحن العرب لتصحيح التوازن في منطقتنا والدفاع عن انفسنا بكل الوسائل المتاحة ، الامر الذي سيبقي منطقتنا بؤرة ترتر قابلة للانفجار في اي وقت مما يهدد السلام في منطقتنا وفي العالم بافدح الاخطار » .

يتضح من هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات المشابهة ان هناك رغبة ومصلحة عند شعوب المنطقة بان تصبح هذه المنطقة منطقة امن وسلام وخالية من السلاح النووي . وبالطبع فقد صدر عنه ـ اي عن هذا المؤتمر ـ مايطالب بالالتزام بعدم انتشار السلاح النووي ، واخضاع المنشآت النووية للتفتيش من قبل الوكالة الدولية للطاقة النووية . وشجب برنامج التسلح النووي الاسرائيلي والتعاون بينها وبين جنوب افريقيا . وحق من لا يملك السلاح النووي بأن لا يستخدم هذا السلاح ضده ، وكذلك طولب بخفض مستوى التسلح النووي واخلاء المنطقة منه وحماية المنشآت النووية من الاهمال والتخريب .. الخ .

ولكن بقي السؤال مشرعا : من يستطيع ان يردع «اسرائيل» ؟!

لاشك ان التوصيات والقرارات الدولية تشكل ضغطا ومدخلا صحيحا لقناعات الراي العام العالمي ، ولكنها لن تكون ابدا بديلة عن الكفاح وامتلاك القوة الرادعة ، فما صدر عن هذا المؤتمر لم

يكن مثلا بمستوى قرار الجمعية العامة للامم المتحدة والذي نثبته نظرا لاهميته وهو :

« الجمعية العامة ، اذ تلاحظ بقلق شديد رفض « اسرائيل » المستمر الالتزام بعدم صنع اسلحة نووية او حيازتها رغم الدعوات المتكررة الموجهة اليها من الجمعية العامة ومجلس الامن والوكالة الدولية للطاقة النووية ، واخضاع مرافقها النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ».

وادراكا منها للعواقب الخطيرة التي تعرض السلم والامن الدوليين للخطر نتيجة لتطوير اسرائيل للاسلحة النووية ، وحيازتها هذه الاسلحة وتعاونها مع جنوب افريقيا لتطوير الاسلحة النووية ونظم ايصالها الى اهدافها :

١ ـ تكرر ادانتها لرفض « اسرائيل » التخلي عن حيازة اسلحة نووية .

٢ ـ ترجو مرة اخرى من مجلس الامن ان يتخذ تدابير عاجلة وفعالة لضمان امتثال اسرائيل لقرار مجلس الامن ٤٨٧ لعام ١٩٨١ واخضاع جميع مرافقها النووية ، وتعاون الدول والاطراف والمؤسسات الاخرى في المجال النووي .

٣ ـ تكرر رجاءها الى مجلس الامن ان يستقصي انشطة اسرائيل النووية وتعاون الدول والاطراف والمؤسسات الاخرى في المجال النووي .

٤ ـ تكرار رجاءها الى الوكالة الدولية للطاقة النووية ان توقف اي تعاون علمي مع اسرائيل يمكن ان يساهم في مقدرتها النووية .

٥ ـ تطلب الى جميع الدول والمنظمات التي لم توقف بعد تعاونها مع اسرائيل وتقديم المساعدة اليها في الميدان النووي ان تفعل ذلك .

٦ ـ تؤكد من جديد ادانتها للتعاون النووي المستمر بين اسرائيل وجنوب افريقيا .

٧ ـ ترجو من الامين العام ان يتابع عن كثب انشطة اسرائيل النووية متابعة وثيقة في ضوء آخر المعلومات المتوفرة وان يستكمل الدراسة عن التسلح النووي الاسرائيلي وان يقدمها الى الجمعية العامة في دورتها رقم ٤٢ .

٨ ـ تقرر ان تدرج في جدول الاعمال المؤقت لدورتها الثانية والاربعين البند المعنون **« تسلح اسرائيل النووي »** .

اذن فالذي يمتلك القوة الرادعة هو ليس المجتمع الدولي حتى الآن على اية حال ، بل هو الشعب العربي المسلوبة حقوقه وصاحب المصلحة في الكفاح والزود عن هذه الحقوق . اما الذين يرفعون فزاعة الخطر النووي الاسرائيلي ،كستار للتخويف والتسليم فقد راوا بام اعينهم ان السلاح النووي لم يستطيع ان يفعل شيئا ضد المقاومة الوطنية اللبنانية ، او ضد الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي العربية المحتلة ،على ان هذه النجاحات لاتعني ابدا التوقف لحظة واحدة عن بناء التوازن الاستراتيجي مع العدو ، وهو الامر الذي يضطلع القطر العربي السوري بمهامه ؛ ولا يخفى ان هذا البناء يفترض القوة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ، وليس سرا ان نقول لرفاقنا اننا قطعنا شوطا كبيرا في هذا المجال .

وامام هذا الواقع ليس امامنا الا ، **« ان نتسلح بالوعي والتنظيم والقوة »** ـ كما جاء في خطاب **الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب** بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لثورة الثامن من آذار ـ وليس الهروب الى الامام ، طبقا لما تتطلبه مخططات الامبريالية والصهيونية .

فالكفاح هو الخيار الوحيد كما سلف ، وليس هو الاصعب بل الاصعب منه هو التنازل والتفريط بالذات ثم بالكرامة ثم بالارض ثم بالمستقبل .. « وعلى اية حال فان خط التنازلات ـ **كما جاء في خطاب الرفيق الامين العام ذاته** ـ بعيد عن تفكيرنا العقائدي والسياسي ولا سيما ان التاريخ العربي والتاريخ العالمي يؤكد ان سياسة التنازلات ما كانت يوما في مصلحة الشعوب المغتصبة حقوقها ، بل كانت هذه السياسة شؤما على من اخذ بها ومارسها ».

قيل عن الانتفاضة في هذا المؤتمر انها دليل حيوية واصرار الشعب العربي الفلسطيني على الحياة . ، وهو الامر الذي يجب ان يدعم عالميا وبشكل ملموس وعلى جميع الاصعدة .

غير ان بعض المداخلين العرب اراد مديحا للانتفاضة يصب في خانة امتلاكها لجهة التحكم بها وتجييرها لحساب **مخطط التنازلات** ، ومن لا يذهب هذا المذهب ، كما يرون ، فهو عدو للانتفاضة .

اما هؤلاء « **الاعداء** » فقد قالوا : ان الانتفاضة تمثل حقيقة الكفاح الذي يجب ان يستمر حتى النصر والتحرير .

ومادامت القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للامة العربية ، فان استمرار هذا الكفاح سيشكل المدخل الكفاحي للتحرر والوحدة العربية .

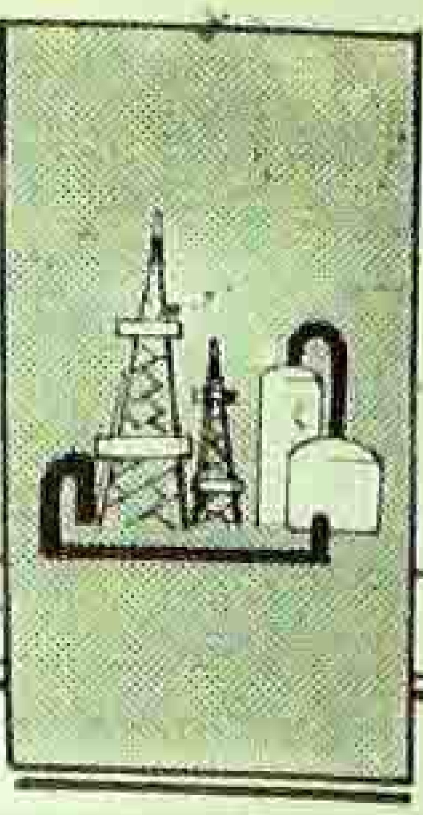

التكامل الزراعي في مواجهة العجز الغذائي العربي..

الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر

تعد ازمة الغذاء من اخطر المعضلات المزمنة التي رافقت الربع الاخير من القرن العشرين ، فالدول النامية هي من اكثر الدول التي تعاني من نقص الغذاء وسوء التغذية ،. وهي تعمل ما بوسعها لتطويق « فجوة الغذاء » اما بزيادة قدراتها الانتاجية ، واما عن طريق استيراد المواد الغذائية ، وكلا الطريقين محفوف بالصعوبات سواء المادية منها او التقنية .

واقطار وطننا العربي ليست بمنأى عن مشكلة الغذاء التي اضحت تواجهها وجها لوجه . فالوطن العربي الذي قامت في احواض انهاره اعظم المدنيات التي عرفها التاريخ ، والارض العربية التي

كانت تجود على الامبراطورية الرومانية بخبزها اليومي ، واستمرت حتى الاربعينات من هذا القرن تورد المواد الغذائية الى بلدان اسيا وافريقيا ، نجده في مطلع السبعينات يتعرض الى حالة من العجز الغذائي المتصاعد .

ويكفي للدلالة على نقص المواد الغذائية في المنطقة العربية ، ان نشير فقط الى حجم الاستيراد الذي تجاوز في الثمانينات ٢٢٢٣٥ مليون دولار امريكي ، اي يستورد ١/٣ احتياجاته من المنتجات الغذائية من مصادر خارجية ، حسب تقديرات الامين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، ويتفاقم الامر بالنسبة لبعض الاقطار ليصل الى ٩٥٪ من احتياجاتها الغذائية التي تؤمن عن طريق الاستيراد . فالاقطار العربية مجتمعة تستورد ما يقارب ١٨ مليون طن من الحبوب ، تصل قيمتها الى ٥٢٣٤ مليون دولار ويتوقع اذا استمرت على هذا الحال أن يقفز رقم الاستيراد من الحبوب الى ١٥٣ مليون طن في عام ٢٠٠٠ . وفي الثمانينات استوردت الدول العربية كميات كبيرة من اللحوم الطازجة والباردة والمجلدة ، تصل قيمتها ١٣٨٣ مليون دولار ، ومن مشتقات الحليب بقيمة ٨٩٤ مليون دولار ، ومن الخضار بـ ٢١٥ مليون دولار ، من الزيوت بـ ١٥٨ مليون دولار ، ومن البيض بـ ١٧٦ مليون دولار .

في حين بلغت صادرات الاقطار العربية من المحاصيل الزراعية والمنتجات الغذائية ١٧٦١ مليون دولار ، لنفس الفترة ، اي انها تغطي ١/٥ الواردات الزراعية ، وبذلك تجاوز العجز ٢٠ مليار دولار جراء الاعتماد على الاستيراد في تأمين الاحتياجات الاستهلاكية من المواد الغذائية. وفاتورة الديون الغذائية تزداد سنة بعد اخرى.

هذه المعطيات وغيرها تؤكد لنا بجلاء قصور الانتاج الزراعي العربي عن تلبية الطلب المحلي ، بسبب الاهمال الذي يعاني منه القطاع الزراعي فالفجوة بين التصدير والاستيراد تزداد سنة بعد اخرى لصالح الاخير . **الامر الذي يظهر بان هناك هوة سحيقة بين**

الانتاج التي تصل معدلات نموه ٥ر٢٪ سنويا وبين الاستهلاك التي تجاوزت معدلات نموه ٥٪ .

لقد ترتب على انخفاض وتأثر الانتاج الزراعي ، الذي لم يعد يفي الاحتياجات الاستهلاكية للمواطن العربي — ترتب عليه — انخفاض في نصيب الفرد من المنتجات الغذائية مقارنة بالدول المتطورة والمعبر عنها بالسعرات الحرارية ، فنصيب الفرد في مصر — على سبيل المثال ، من الحبوب والبطاطس والزيوت والدهون والسكر على التوالي ٥٤٤ ، ٦ر٢٢ ، ٢ر١٧ ، ١٩ ، بينما متوسط نصيب الفرد من نفس المواد في بريطانيا على التوالي ٤٥٦ ، ١٢٧ ، ٨ر٥٢ ، ٨ر٥٠ .. ونصيب الفرد في مصر من السعرات الحرارية كمتوسط ٢٦٣١ ، ليرتفع في بريطانيا الى ٣٣٩٦ سعرة حرارية (١) . وحسب مقاييس نورمن دي هارفرد بأن متوسط ما يحتاجه الرجل البالغ الى ٣٠٠٠ حريرة والتي تجاوزتها الدول المتقدمة ، بينما ما يحصل عليه البالغ في الاقطار العربية يتراوح مابين ١٥٠٠ — ٢٠٠٠ سعرة/يوم.

بالطبع حالة الاقطار العربية لم تصل بعد الى نقطة الصفر ، نظرا لتوافر الاموال اللازمة لشراء احتياجاتها من المواد الغذائية ، والتي بالامكان توجيهها لشراء وسائل الانتاج واقتناء معطيات الثورة العملية — التكنولوجية، اللازمة لتطوير البنى الاقتصادية وتنويعها.

ان نصيب الفرد العربي من المنتجات الغذائية لايزال اقل بكثير مما يحصل عليه الفرد في الدول المتقدمة ، علما ان الاقطار العربية مجتمعة لديها من الموارد الطبيعية والمالية والطاقات البشرية ما يؤهلها لان تكفي نفسها من المواد الغذائية ، وتحقق فائض منها للتصدير ، اذا ما احسنت استثمار هذه الموارد وتوظيفها في اطار تنمية قومية شاملة .

الامكانات العربية :

يتربع الوطن العربي على مساحة تصل الى ١٤ مليون كم٢ ، تمثل

١٠ر٢٪ من مساحة المعمورة ، وتبلغ مساحة الارض الزراعيـ حوالي ٢٣٢٠٠ مليون هكتار اي حوالي ١١٪ من البيئات الزراع العالمية او مايعادل ٣ر٧٪ من الاراضي الزراعية في العالم . كذلك يمتلك الوطن العربي ١٧٢ مليون هكتار من المراعي الطبيعية ، والت تشكل ٩ر٢٪ من المراعي العالمية ، كما يصل تعداد الثروة الحيوان الى ٢٤٢ مليون راس ، وهي تمثل ٦ر٣ ٪ من الثروة الحيوانية ف العالم . فضلا عن الغابات التي تحتل ٦ر٧٪ من مساحة الوط العربي والموزعة الى :

- ٤ر١٪ ، اراضي زراعية مستثمرة
- ٢١ر٧٪ ، مراعي طبيعية
- ٦٧ر٤٪ ، اراضي زراعية غير مستثمرة
- ٦ر٧٪ ، غابات

ويستفاد من المعطيات الاحصائية ان عدد السكان العرب قارب ١٦٩ مليون نسمة (٣ر٧٪ من سكان العالم) وهو دون مستوى الحصة النسبية لمساحة الوطن العربي .

هذا اذا ما ذكرنا الموارد المائية السطحية منها والجوفية والمطرية .. اضف الى الاموال الطائلة ، حيث تفيد الدراسات بأن الوطن العربي يحتاج الى ٤٥ مليار دولار لاقامة مشاريع زراعية على اسس علمية حديثة في حين بلغت كلفة نهر اصطناعي في ليبيا ٢٥ مليار دولار ، وهو غير مأمول النتائج ، كان بالامكان توظيفها في السودان « سلة الغذاء » والتي ان تم تطوير الزراعة فيها ، تكفي لاطعام ثلث سكان العالم حسب التقديرات الاولية .

ان الامكانات التي يتمتع بها الوطن العربي والتي قلما تتوافر لمنطقة اخرى في العالم تحرض الدارس والمهتم للبحث عن الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء تخلف القطاع الزراعي وقصوره عن تلبية الاحتياجات الغذائية للمواطن العربي وسنعمد الى ترتيب هذه الاسباب حسب اهميتها :

المشاركة الجماهيرية :

ان عوامل ضعف التنمية الزراعية العربية وعجزها لاتتوقف على الشروط الاقتصادية والاجتماعية ، رغم اهميتها ، بل تتصل بغياب ارادة الاغلبية التي تصنع السياسة الزراعية الهادفة . فالتنمية الزراعية العربية تواجه اشكالية الهدر في القوى البشرية ، والتي تجد انعكاسا لها في الهوة بين السلطة والجماهير ، مما يضعف من حماس اصحاب المصلحة الحقيقية وهم الفلاحين في انجاز برامج التنمية الزراعية .

والمقصود بالمشاركة الجماهيرية ، هي تعبئة الجماهير وحثهم على البذل والعطاء وذلك بتوفير مناخ ديمقراطي سياسي واقتصادي يمكن الجماهير الكادحة من المساهمة في وضع خطط التنمية الاقتصادية وتنفيذها ومراقبتها . فالارادة السياسية النامية من مصلحة الاغلبية الجماهرية ، تشكل الشرط المسبق واللازم للسير بمهمة التنمية الى غاياتها المرجوة .

وضمن هذا المنظور **اصر حزب البعث العربي الاشتراكي في ثورته** الزراعية على اشتراك الفلاحين في عمليات الاستيلاء والتوزيع للاراضي التي صودرت بموجب القانون ١٦١ لعام ١٩٥٨ والمرسوم ٨٣ لعام ١٩٦٣ وقد اكد **الرفيق المناضل حافظ الاسد** في كلمته امام المؤتمر الخامس الاستثنائي للاتحاد العام للفلاحين ، بأن اي قرار تتخذه المنظمة الفلاحية هو بمثابة قانون . **ومن خلال الديمقراطية الشعبية التي اتسعت اطر ممارستها في قطرنا اخذت الجماهير الشعبية تشارك في صناعة القرار السياسي والاقتصادي وتسهر على تنفيذه .**

التنمية القطرية المجزاة :

اعتمدت الاقطار العربية بعد انتزاع استقلالها السياسي برامج تنموية قطرية ، تفتقر الى المنظور القومي ، فولدت مشاريعها

مشوهة ، قاصرة وحيدة الجانب ، لا تفي بالغرض ، وحتى تستكمل التنمية الاقتصادية ابعادها يفترض ان تتحقق في اطار استراتيجية قومية شاملة كون اقتصاديات الوطن العربي تكمل بعضها البعض. وهذا ماتظهره المعطيات الاحصائية ، حيث ٧٧ر٧٪ من الرقعة الزراعية ، تتركز في ستة اقطار عربية هي : السودان – المغرب – الجزائر – سوريا – العراق – تونس . بينما ٨٠ر٩٪ من المراعي الطبيعية ، تنتشر في خمسة اقطار فقط هي : السعودية – السودان موريتانيا – الجزائر – الصومال . في حين ٩٠ر٤٪ من مساحة الغابات تنحصر في خمسة اقطار عربية : هي : السودان – موريتانيا – الصومال – المغرب الجزائر . في الوقت الذي يتوفر فيه راس المال في الدول النفطية العربية فضلا عن توفر الكوادر الفنية في العديد من الاقطار العربية .

ان هذا التوزع في الثروات الطبيعية والبشرية **يؤكد الرؤية الموضوعية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي بين في وقت مبكر في دستوره ، بان اي قطر عربي لايمكن ان يستكمل شروط تنمية بمفرده لان « الوطن العربي يشكل وحدة سياسية اقتصادية لاتتجزأ ، ولايمكن لاي قطر من الاقطار العربية ان يستكمل شروط حياته بمعزل عن الاخر » (١) .**

وهكذا ارتفعت صيحة مدوية مجلجلة في الاربعينات ، تدعو للوحدة الاقتصادية العربية التي تحقق التطابق بين الموارد والحاجات . غير ان التنمية الزراعية القطرية ، تعمق مسارها ، فارتبطت بعجلة الاقتصاد الراسمالي العالمي على نحو اكبر من ارتباطها بالتنمية القومية الشاملة . فاتسعت الهوة بين المصلحة القطرية التابعة من خارج الوطن العربي ، وبين المصلحة القومية المجسدة لداخل المواطن العربي . فالتنمية القطرية تعبر على

١ – دستور الحزب – مبادىء اساسية .

علاقات الارتباط بالخارج والتبعية الاقتصادية والتجزئة الاقليمية اكثر من تعبيرها عن الارادة العربية الواحدة وان كانت تنمية الجزء (القطر) تعني تنمية الكل (الوطن العربي برمته) ، غير انها مكلفة وطويلة الامد ان لم تتحقق ضمن افق قومي .

اولويات التنمية :

اعتقدت الانظمة السياسية في الاقطار العربية بأن استكمال التحرر السياسي بالتحرر الاقتصادي يفترض بالضرورة ، الانصراف عن الزراعة ولو مؤقتا والاهتمام بالصناعة ، من اجل انجاز التقدم الاقتصادي الذي يمكنها من زيادة دخلها القومي ، ويحسن من مستوى معيشة مواطنيها ، ويمكنها من اللحاق بركب الدول التي سلكت هذا الطريق ، وحققت تقدمها الحضاري والانساني .

لقد وقعت تلك الانظمة في خطأ التقدير فركزت في برامجها التنموية على الصناعة واهملت القطاع الزراعي ، الخزان الاحتياطي الاساسي لامكانات المجتمع وموارده ، فاضحى من اكثر القطاعات ركودا وتخلفا ، حيث لا يتجاوز نصيبه ٨ر٥٪ من الاستثمارات الاجمالية للدول العربية .

ان اي خطوة تنموية في بلد ما لابد وان تنطلق قبل كل شيء من الموارد المتاحة لديه ، ويأتي الاعتماد على الدول الاخرى في انجاز مهام التنمية في المقام الثاني . فطالما ان القاعدة الاقتصادية للوطن العربي تتكون في مرحلتها الاولى من الاقتصاد الزراعي ، فيجب ان يخص هذا القطاع بالاهتمام الكافي من قبل الحكومات العربية ، عملا بمقولة **« الزراعة القاعدة والصناعة الرائدة »** .

فالزراعة كانت على مر التاريخ المرتكز الاساسي للعبور نحو الصناعة والتاريخ لا يبخل علينا بالامثلة ، فلناخذ انكلترا ، التي حققت الانقلاب الصناعي ، بعد ان ارست قاعدة زراعية فنية ، مكنتها تاريخيا في انجاز بدايات التراكم الاولى للراسمال اي ان

القانوني تنتقل الملكية المجتمعة بالتقادم ومع مرور الزمن الى الورثة الذين يتقاسمونها الى قطع تبعا لعددهم ، وبذلك تبرز مشكلة تفتت الحيازات الزراعية التي تنجم عنها العديد من السلبيات من ابرزها:

١ ـ تدني الانتاج الزراعي ، لان الحيازات الزراعية الصغيرة لاتعطي كميات من الانتاج الزراعي اسوة بالحيازات المجتمعة ، وذلك بسبب عدم زراعة بعض المساحات من الارض مثل ـ الاخاديد ، مناطق التماس ، المداور .. الخ

٢ ـ ارتفاع تكاليف الانتاج . من المعروف انه كلما زادت درجة تركيز وتمركز الانتاج سواء في الصناعة ام في الزراعة ، كلما قلت نفقات الانتاج . وتعود زيادة تكاليف الانتاج في الاستثمارات الزراعية المفتتة الى الوقت الضائع بسبب الانتقال من قطعة ارض الى اخرى ، او الوقت الضائع بسبب الشروع بالعمل .

٣ ـ تحول الحيازات الزراعية المشتتة دون ادخال الاساليب الحديثة في الزراعة ، سيما المكننة ، فادخال الالات واستخدامها بكامل طاقتها الانتاجية يتطلب شروط معينة لا توفرها الاراضي الزراعية المفتتة الامر الذي يجعل من استخدام الالات الزراعية غير ذي جدوى اقتصادية .

ومن اجل التخلص من هذه المشكلة والسير قدما على طريق تجميع الملكيات الزراعية ومن اجل زيادة الانتاج الزراعي ، لابد من اصدار تشريعات تلزم مالكي الاراضي بتجميع حيازاتهم كما هو معمول في العديد من الدول الراسمالية ،او تشجيع الحركة التعاونية الزراعية كما عليه الحال في الدول الاشتراكية .

اضف الى الاسباب التي ورد ذكرها هناك المزيد من المعوقات التي تعترض مسار التنمية الزراعية العربية ، وتعرض الاقطار العربية لمخاطر نقص الغذاء وسوء التغذية ومن ابرزها :

آ ـ قصور التشريعات الناظمة للعلاقات الزراعية في بعض الاقطار العربية ، حيث لا يزال الفلاح عرضة للطرد والتهجير ، **ولايزال بعد ملحقا تابعا للارض ولمالكها . فالعلاقات الزرعية الجائرة التي يقع تحت رحمتها الفلاح تدفع به الى الهجرة الى المدينة او التقاعس في اداء عمله لان ليس له مصلحة فالمزارعين الكبار يستولون على جهده بحكم تملكهم الخاص للارض .**

ب ـ انتشار علاقات الاستثمار الاقطاعية المشوبة بالعلاقات الراسمالية في بعض الدول العربية والتي لايزال صغار ومتوسطي الحال من الفلاحين يرزحون تحت وطاتها .

ج ـ الافتقار الى نظام تسليف وتسويق زراعي فعال ، فضلا عن غياب السياسة السعرية التي تؤمن دخلا مجزيا للمنتجين .

د ـ محدودية الاصلاح الزراعي والتعاون الزراعي .

وبالطبع بمعالجة هذه الاسباب وغيرها ، وبتذليل الصعوبات التي تواجه التنمية الزراعية العربية ، فان بمقدور الاقطار العربية ان تطوق فجوة الغذاء وتعزز امنها الغذائي ، ويبقى السلاح الامضى بيدها في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الموارد الغذائية ، وتوفير فائض للتصدير منها ، هو التكامل الزراعي العربي سبيلنا الى تحقيق شعار **« لناكل مما نزرع ونلبس مما نصنع »**

التكامل الزراعي العربي في مواجهة ازمة الغذاء :

هل يقوم كل قطر عربي بتنمية موارده الزراعية بمعزل عن الاقطار العربية الاخرى ، في الوقت الذي يتجه فيه عالمنا المعاصر نحو التكتل والتجمع ، ام ان مصلحة الامة العربية تقتضي ان تنسق سياساتها الزراعية ؟!

ان الضرورات الوطنية والقومية تفترض مسالة التكامل الزراعي العربي نظرا للاسباب التالية :

١ ـ تقدر معدلات نمو الدخل القومي بحوالي ١ر٤٪ سنويا ، مما يستعصي على بعض الاقطار العربية ان تتحول بسرعة الى الاقتصاد الصناعي الذي يتطلب استثمارات هائلة وخبرات تكنولوجية متميزة .

٢ ـ يقضي التكامل الزراعي على المنافسة بين المنتجات الزراعية العربية في الاسواق الخارجية ، كما يلغي اساليب الحماية التجارية التي تؤدي الى نتائج عكسية في اغلب الاحيان .

٣ ـ يوحد التكامل الزراعي الاسواق العربية المشتتة في سوق كبيرة قادرة على استيعاب فائض الانتاج الزراعي مستقبلا .

٤ ـ يمكن التكامل الزراعي من الاستثمار الامثل للموارد الطبيعية والظروف المناخية ، فامتداد الاقطار العربية على ساحل البحر الابيض المتوسط ، والبحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي ، يجعلها ذات ميزات لاتتوفر لغيرها من البلدان في مجال تنويع الانتاج الزراعي وتكامله .

هذه المبررات وغيرها دفعت بالمختصين والمهتمين للمطالبة بتحقيق التكامل الزراعي بين اقطار الوطن الواحد ، وكتب لهذه الدعوات بعض النجاح النسبي بتوقيع بروتوكول الاسكندرية في عام ١٩٤٤ والقاضي باحداث الجامعة العربية ، والتي تمخضت عنها ابرام اتفاقية تسهيل التبادل التجاري في عام ١٩٥٣ ، والتي استهدفت اعفاء المنتجات الزراعية العربية من الضرائب والرسوم الجمركية .

ثم ابرمت اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة في عام ١٩٦٤ ، والتي تضمنت تسهيل انتقال السلع والخدمات ورؤوس الاموال والايدي العاملة بين الدول الاعضاء .

وفي عام ١٩٨٠ اقرت وثيقة العمل الاقتصادي ووثيقة

استراتيجية العمل الاقتصادي المشترك للفترة الواقعة مابين ١٩٨١ ـ ٢٠٠٠ ، واكدت هذه الوثيقة على اولويه تحقيق الامن الغذائي العربي بوصفه جزءا لا يتجزا من الامن القومي .

هذا وقد توجت الجهود العربية المشتركة باحداث ثلاثة مؤسسات هامة :

الاولى ـ المنظمة العربية للتنمية الزراعية : احدثت في عام ١٩٧٢ ، وتتبع للجامعة العربية واتخذت من الخرطوم مقرا لها . وامتدت فروعها الى كافة الاقطار العربية وانبثق عنها مشروعات للتعاون الفني ومراكز للبحوث مثل « المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة » بدمشق .

لقد انجزت المنظمة العربية دراسة ٢٠٠ مشروعا في مختلف مجالات القطاع الزراعي ، ومولت عددا من المشاريع مثل « تحسين انتاجية المحاصيل الغذائية الرئيسية لدول المشرق الادنى وشمال افريقيا » ، « المشروع الاقليمي للانتاج الحيواني والصحة الحيوانية » ، « المشروع الاقليمي لبحوث النخيل والتمور » « المشروع الاقليمي لاستخدام الاراضي والمياه » .

فالمنظمة العربية للتنمية الزراعية تستهدف : جمع ونشر المعلومات المتعلقة بالزراعة والاغذية ، وتتبع التطورات الدولية في المجال الزراعي ، والعمل على حماية المصالح العربية ، بالاضافة الى دعم الجهود المحلية والقومية في المجال الزراعي ، سيما فيما يتعلق بالبحوث العلمية ، والنهوض بالتعليم الزراعي .

باستعراض اهداف المنظمة ، يتبين لنا انها لا تسعى الى تحقيق التكامل الزراعي بين الاقطار العربية ، علما ان هناك مجالات زراعية عديدة يمكن للاقطار العربية ان تتكامل بين بعضها البعض وخاصة في شؤون الري ، كان تتعاون مصر والسودان في استثمار مياه النيل وسورية والعراق في مياه نهر الفرات ، وذلك بانشاء مشاريع

مشتركة ، ترمي الى استغلال هذه المياه على نحو امثل . مما يمكن الاقطار العربية من توسيع الرقعة الزراعية المروية التي لاتتجاوز نسبتها حاليا ١٦٪ من اجمالي الاراضي الزراعية العربية .

الثانية ـ الشركة العربية لتنمية الثروة الحيوانية : احدثت في عام ١٩٧٧ بغرض تنمية الثروة الحيوانية في اطار التكامل الزراعي العربي ، فانجزت هذه الشركة ١٩ مشروعا ، تنصب على مختلف جوانب تطوير الثروة الحيوانية ، موزعة على عشرة اقطار عربية هي :

سورية ٣ مشاريع بكلفة تقديرية ١٠ر٥١ مليون دينار كويتي

العراق ٢ مشاريع بكلفة تقديرية ٥ر١٦ مليون دينار كويتي

السعودية ٢ مشاريع بكلفة تقديرية ١٧ر٩٨ مليون دينار كويتي

السودان ٣ مشاريع بكلفة تقديرية ١٠ر٤١ مليون دينار كويتي

قطر ٢ مشاريع بكلفة تقديرية ١ر٩٣ مليون دينار كويتي

الامارات ٣ مشاريع بكلفة تقديرية ٨ر٤٤ مليون دينار كويتي

اليمن الشمالي ١ مشاريع بكلفة تقديرية ٣ر٩٦ مليون دينار كويتي

المغرب ١ مشاريع بكلفة تقديرية ٤ر٠٠ مليون دينار كويتي

تونس ١ مشاريع بكلفة تقديرية ٣ر٣٠ مليون دينار كويتي

المصدر (١)

مما يؤخذ على هذه الاتفاقية ، انها لم تلحظ في مشاريعها اولوية الدول الاكثر فقرا مثل الصومال وموريتانيا ، وجيبوتي ... الخ .

هذا وتمتلك الاقطار العربية ٢٤٢ مليون راس من الماشية ، بالاضافة الى مساحة واسعة من الاراضي الرعوية تصل الى ١٧٢ مليون هكتار ، منها ٤٦ مليون هكتار تزرع بالمحاصيل العلفية ، اضف الى توفر المناخ المعتدل والمياه والامكانات المالية والبشرية اللازمة لتطوير الثروة الحيوانية ، التي لاتزال عاجزة عن تلبية احتياجات المواطن العربي من البروتين الحيواني ، الامر الذي يملي ضرورة التكامل العربي باتجاه :

١ ـ رسم سياسة هادفة وموجهة في مجال التكامل العربي في الثروة الحيوانية تركز مبدئيا على الدول العربية التي ترتفع فيها الكثافة الحيوانية ، كأن تختص السودان والمغرب والعراق في تربية الماشية . وتخصص الاقطار العربية التي تطل على البحار بتطوير الثروة السمكية ، بالاضافة الى تخصيص سورية والمغرب والعراق بتربية الاغنام والماعز .

٢ ـ اعطاء الاولوية في تصدير واستيراد الانتاج الحيواني للاقطار العربية .

٣ ـ تكثيف الانتاج الحيواني عن طريق توفير الرعاية الصحية وتامين القاعدة العلفية ، وتحسين السلالات الحيوانية .

٤ ـ المحافظة على ما تبقى من حيوانات وطيور برية ، واجراء دراسات متقدمة عنها .

٥ ـ القيام بمشاريع جماعية كانت ام ثنائية على غرار المشروع الذي قام بين سورية وليبيا « المؤسسة العربية الليبية ـ السورية للتنمية الزراعية والصناعية ـ والشركة السورية ـ السعودية للتنمية الزراعية » .

لقد اقدمت « الشركة العربية لتنمية الثروة الحيوانية » على انجاز بعض المشاريع المتواضعة ، التي يمكن لها ان تسهم في تطوير

الانتاج الحيواني العربي ، مما سيخفف من حدة نقص الغذاء في الوطن العربي .

الثالثة ـ الهيئة العربية للانماء والاستثمار الزراعي : اسست في عام ١٩٧٨ واتخذت مقرا لها السودان . وترمي الى توفير التمويل اللازم لتنفيذ برامج التنمية الزراعية في السودان ، والتي يصل عددها الى ١٢ مشروعا بكلفة تقديرية ١٠٦٢ مليون جنيه سوداني، بغية اقامة اربع مجمعات من المشاريع وهي :

- **مجمع انتاج اللحوم والالبان .**
- **مجمع الانتاج النباتي .**
- **مجمع تصنع المنتجات الزراعية .**
- **مجمعات صناعية ـ زراعية .**

هذا وقد بدا التنفيذ الفعلي بهذه المشاريع في اواخر عام ١٩٨١ .

من سياق هذه الدراسة نجد ان ازمة الامن الغذائي ، يمكن لها ان لا تقع وان لا تأخذ بعدا غير البعد الاقتصادي ، اذا ما اقدمت الاقطار العربية على بناء مشاريع زراعية تؤهلها مواردها الطبيعية والبشرية على انجازها . واذا وضع التكامل الزراعي بوصفه عملية حضارية ـ سياسية ـ اقتصادية واجتماعية ، موضع التنفيذ ، فان بالامكان معالجة الاختلالات البنيوية في الاقتصاد ، وتطويق مشكلة الغذاء ، التي تهدد الامن القومي العربي بالخطر ، حيث تستغل الولايات المتحدة الامريكية فائضها من الحبوب كوسيلة ضغط لتشديد قبضتها على الدول التي تعاني من نقص مزمن ومتزايد من الغذاء ، وبالتالي لاتخاذ مواقف موالية لمصلحة الاستراتيجية الامريكية . الم يهدد نيكسون الرئيس الاسبق للولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٧٤ باستخدام سلاح الغذاء في وجه الدول العربيــة !! ..

ان الحكومات العربية مدعوة لان تعلي من شأن المصلحة القومية والامن القومي العربي ، وان تخضع علاقاتها السياسية لمصالحها الاقتصادية ، وان تقتدي بتجربة « السوق الاوربية المشتركة » ومجلس التعاضد الاقتصادي الاشتراكي (الكوميكون) حيث لاذت هذه الدول الى التكامل والتنسيق والتعاون ، لبلوغ وتائر عالية من النمو الاقتصادي . واقطار الوطن العربي تتوافر فيها جميع مقومات التكامل من موارد طبيعيه وايدي عاملة ورؤوس اموال ، قلما تتوافر لمنطقة في العالم ، وبتجسيد التكامل الاقتصادي العربي (ضمنا التكامل الزراعي) على ارض الواقع سيقدر للوطن العربي ان يحقق فائض للتصدير من المحاصيل الزراعية والمنتجات الغذائية ، وسيشكل قوة ثالثة في العالم يحسب لها حساب في مسائل « الحرب والسلم » .

لقد اصبح ثابتا اليوم ان عملية التصدي لحل المسألة الزراعية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية ، تتطلب التنمية المتوازنة والشاملة التي تفترض تطوير الانتاج الزراعي وتنويعه ، وذلك في اطار مجمعات صناعية زراعية تمكن من الاستفادة من مزايا الانتاج الكبير الذي يفسح المجال امام ادخال الطرق الحديثة في الزراعة ، ويسهم في زيادة الانتاج كما ونوعا .

ومن المؤكد ان الصعوبات التي تعترض مسار التنمية الزراعية العربية على تنوعها وتعقيدها ليست بالمعجزة العسيرة الحل ، ومن السهولة بمكان تذليلها اذا ما توفر الايمان بالهدف والاصرار على تحقيقه ، ويبقى السلاح الامضى في يد الاقطار العربية الاصلاح الزراعي والتعاون الزراعي بوصفهما اداتين مهمتين على طريق تحرير الجماهير الفلاحية الكادحة من الاستغلال ووسيلتين ناجعتين لتطويق ازمة الغذاء .

تقارير

الأمن الأوروبي من مؤتمر هلسنكي .. إلى مؤتمر فيينا

الرفيق: فوزي الجورة

القارة الاوروبية قارة صغيرة ، اذ لا تزيد مساحتها عن عشرة ملايين كلم مربع ، (استراليا ٦ر٧ ملايين ، افريقيا ٣ر٣٠ مليون ، اميركا ٥ر٤٢ مليون ، آسيا ٤ر٤٣ مليون متر مربع) . اما من حيث عدد السكان البالغ ٧٠٠ مليون اوروبي ، تاتي اوروبا في الدرجة الثانية بعد آسيا .

يتبدى الوزن العظيم لاوروبا في الحياة الدولية في جميع مناحي الحياة ، ومظاهرها ، يكفي ان نقول انه في اوروبا يتركز **نصف الانتاج الصناعي ، العالمي** ، ويتشكل فيها احد التيارات الرئيسة للثورة العلمية التكنولوجية الحديثة، وتتركز فيها العلاقات المالية والتجارية الخارجية للعالم كله ..

في قلب القارة الاوروبية يمر الخط الفاصل بين العالم الراسمالي والعالم الاشتراكي ، وقد نجم عن ذلك تركيز هائل للقوات المسلحة،

والاسلحة ، ولنشر الجيوش التي تعد بالملايين ، وعشرات آلاف الدبابات والطائرات ، والاعداد الضخمة من حاملات الاسلحة النووية .

توجد في اوروبا دول محايدة غير منضمة الى الحلف الاطلسي او لمعاهدة وارسو ، ومن الواضح في ظروف تشابك العلاقات الاقتصادية والمالية ، والسياسية ، والعسكرية وغيرها من العلاقات بين الدول المختلفة من حيث الانظمة السياسية والاجتماعية والارتباطات التحالفية ، والتوحيدية في سنوات ما بعد الحرب . يخشى ان تتعدى حدودها المحلية وان تمتد الى مستويات دولية بكل ما ينجم عن ذلك من آثار كارثية .

ظهرت قبيل السبعينات مقدمات حول ضرورة اقامة امن اوروبي حقيقي وتعاون بين دوله واخذت الولايات المتحدة توثق علاقاتها باوروبا بعد البرود الذي اصابها في عهد الرئيس « ايزنهاور » لعدم تاييده المغامرة الفرنسية ـ البريطانية ـ الاسرائيلية في السويس عام ١٩٥٦ .

جرت في هلسنكي بين شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٥ ، وحزيران عام ١٩٧٣ محادثات استشارية بين عدد كبير من الدول الاوروبية والولايات المتحدة وكندا ، وانتهت الى اعداد وثائق جدول اعمال مؤتمر هلسنكي واجراءاته .

كانت هذه المشاورات مرحلة اولى من مراحل التعاون السياسي على مستوى القارة الاوروبية كلها ، وبدات الاجتماعات الرسمية بين اعوام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ في مراحل ثلاث بما في ذلك المرحلة الختامية في هلسنكي التي عقدت على اعلى مستويات القمة ، **وصدرت عن مؤتمر هلسنكي في اول آب عام ١٩٧٥ للتعاون والامن الاوروبي ، ذلك المؤتمر الذي اشتركت فيه كل الدول الاوروبية صغيرها وكبيرها عدا البانيا لوحدها ، وانضمت اليه الولايات المتحدة الاميركية وكندا، وثيقة اشتملت على خمسة فصول :**

الاول : يتضمن عشرة مبادىء لاقرار الامن في القارة الاوروبية هي :

١ ـ المساواة في السيادة واحترام الحقوق المتعلقة بالسيادة .

٢ ـ العدول عن التهديد بالقوة او استعمالها .

٣ ـ عدم المساس بحرمة حدود الدول المشتركة في المؤتمر .

٤ ـ احترام السلامة الاقليمية للدول المشتركة في المؤتمر .

٥ ـ التسوية السلمية للمنازعات بين الدول المشتركة .

٦ ـ عدم التدخل في شؤونها الداخلية .

٧ ـ احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية بما فيها حرية الفكر والضمير والديانة والمعتقدات .

٨ ـ المساواة في الحقوق بين الشعوب وحقها في تقرير مصيرها

٩ ـ التعاون بين الدول المشتركة .

١٠ ـ الوفاء بالالتزامات التي ينص عليها القانون الدولي .

ويلاحظ ان هذه المبادىء لا تعدو ان تكون هي مبادىء ميثاق الامم المتحدة نفسها ولكن تطبيقها في اوروبا يعني انهاء نزاعات الحدود والاعتراف النهائي بالحدود التي امتد اليها الاتحاد السوفياتي بنتيجة الحرب العالمية الثانية .

والفصل الثاني : يبحث في التعاون في الميادين الاقتصادية والعلمية والفنية وفي مجال حماية البيئة من التلوث .

والفصل الثالث : يبحث في التعاون في المجالات الانسانية لتسهيل السياحة والانتقال للاشخاص وجمع شمل العائلات والتعاون في حقل الاعلام . وتسهيل المبادلات الثقافية والاعلامية .

والفصل الرابع : يبحث في قضايا الامن والتعاون في حوض البحر الابيض المتوسط تقر فيه الدول المشتركة في المؤتمر بالترابط الوثيق بين **امن القارة الاوروبية وامن منطقة المتوسط** ، وتدعو الى

تطوير مسيرة الامن لا في القارة الاوروبية فحسب، بل في مناطق اخرى من العالم .

رحبت الاوساط المختلفة في العالم كله بميثاق هلسنكي ترحيبا حارا ، فاصبح الامن الاوروبي امرا واقعا ، واصبح السلام في اوروبا قاب قوسين او ادنى ، **وقد بدا للجميع ان عصرا جديدا قد يتلاءم مع ما وصلت اليه الحضارة الانسانية من رقي ، وعلاء .**

اصبحت القضية الاوروبية بأمنها ومصير تعاون شرقها مع غربها في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات في وضع فيه الكثير من الصعوبات والعقبات عشية اتفاق هلسنكي ، كان الجانبان : الشرقي والغربي **قد تعاهدا على اللقاء مرتين الاول في بلغاريا والثاني في مدريد وذلك لتعميق تبادل الاراء حول تنفيذ مواد ميثاق هلسنكي ولزيادة وتحسين التعاون وتوطيد الامن الاوروبي في المستقبل .**

لقاء بلغراد ..

تمت اجتماعات لقاء بلغراد لوزراء خارجية الحكومات الموقعة على ميثاق هلسنكي على مرحلتين :

الاولى : امتدت من ٤ ـ ١٠ الى ٢٢ ـ ١٢ ـ ١٩٧٧

والثانية : امتدت من ١٧ ـ ١ الى ٩ ـ ٣ ـ ١٩٧٨

جرت في المرحلة الاولى مناقشات حول سير تطبيق الميثاق ومهام التطوير اللاحق للتعاون في سبيل توطيد السلام والامن الاوروبيين، وقدم فيه اكثر من ١٠٠ اقتراح من اجل ذلك .

وفي فيينا ..

جرى لقاء قمة سوفياتي ـ اميركي (١٥ ـ ١٨/٦/١٩٧٩) وقع الطرفان نتيجته اتفاقا حول تخفيض التسلح الاستراتيجي الهجومي **« سالت الثانية »**(١) .

١ ـ سالت : مجموعة الاحرف الاولى بالاحرف اللاتينية من جملة : الحد من الاسلحة الاستراتيجية .

لقاء مدريد ..

جرت لقاءات متعددة في مدريد في الفترة مابين ١١-١١-١٩٨٠ الى ٩ - ٩ - ١٩٨٣ حيث تم الاتفاق على مواضيع شتى مهدت بمجملها الى اللقاء الذي جرى بين ٧ - ٩ - ١٢ - ١٩٨٣ في مدريد ايضا حيث توصل هذا اللقاء الى الاتفاق حول بيان مدريد حضره وزراء خارجية اجتماع هلسنكي .

اكد البيان على الاهمية السياسية العالمية لاجتماع الامن والتعاون الاوروبي، وكذلك الجهود المبذولة لرسم طرق تعزيز الجهود الحكومية الموجهة لتوطيد الامن ، وتطوير التعاون ، وتعميق الفهم المتبادل في اوروبا ، وضرورة جعل الوفاق فعالا ومستمرا وقويا في جميع الوجوه ، وتطبيق جميع بنود مؤتمر هلسنكي .

مؤتمر ستوكهولم ..

عقد مؤتمر لوزراء خارجية اوروبا في السويد - ستوكهولم - ١٧ - ١ - ١٩٨٤ للبحث عن بداية عقلانية في العلاقات الدولية ، **رغم سوء المواقف الدولية في الشهور الاربعة التي تلت اجتماع** مدريد بسبب نشر الصواريخ النووية الامريكية المتوسطة في اوروبا، وكانت الغاية منه البحث عن طرق جديدة لتطبيق ميثاق هلسنكي..

مؤتمر فيينا ١٩٨٩ ..

عقد في فيينا العاصمة النمساوية يوم ١٧ - ١ - ١٩٨٩ مؤتمر وزراء خارجية الدول الـ ٣٥ الاعضاء في مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي ، وحضرته الولايات المتحدة الامريكية وكندا .

اقر المفاوضون بعد سنتين ونصف من الاخذ والرد في هذا المؤتمر وثيقة ختامية تضمنت اتفاقا حول حقوق الانسان في دول اوروبا الشرقية ، اضافة الى اتفاق امني **يقضي باستئناف المفاوضات بين الشرق والغرب** حول خفض الاسلحة التقليدية في اوروبا ، وزيادة التعاون الاقتصادي مع اوروبا الشرقية .

وتؤكد الوثيقة الحق في حرية ممارسة الاديان والتعليم الديني وحق تقديم استئناف قانوني ضد القرارات الحكومية ، وحق تكوين جماعات لمراقبة انتهاكات حقوق الانسان .

وتقضي الوثيقة ايضا بحق حرية الانتقال وتضع ضوابط على الزمن الذي يجوز فيه للسلطات النظر في طلبات السفر للخارج للقيام بانشطة تجارية .

وتبرز الوثيقة ايضا حق جميع المواطنين في حرية الاعلام بما في ذلك حق الاستماع الى الاذاعات الاجنبية .

وفي القسم الخاص بتطوير التعاون الاقتصادي ، اقترحت الوثيقة اتاحة مزيد من الفرص امام رجال الاعمال للاتصال بالشركات ، وان تنشر الحكومات احصائيات مالية عديدة اكثر دقة .

ومن المقرر ان تعقد سلسلة اجتماعات تضم ثلاثة مؤتمرات سنوية للمتابعة بشان حقوق الانسان في باريس وكوبنهاغن وموسكو.

ووصف المراقبون هذا الاتفاق بانه **انجاز « تاريخي »** للمستوى الذي دفعت اليه العلاقات بين الشرق والغرب . واعتبر الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف وثيقة مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا بانها شهادة زوال للمواقف التي رافقت مرحلة الحرب الباردة وعلى التحول من المجابهة بين الشرق الغرب ، الى التفاهم المتبادل والتعاون ..

واشار الى ان الوثيقة تعد حدثا لم يعهد له نظير من قبل من حيث مضمونه ومن حيث النتائج الايجابية التي تسفر عنها ليس بالنسبة لاوروبا فحسب وانما بالنسبة للعالم اجمع .

واعتبر غورباتشوف ان وثيقة فيينا خطوة نحو تعزيز **« البيت الاوروبي »** المشترك وهو الشعار الذي يطرحه الزعيم السوفياتي كمنطلق لسياسته نحو القارة الاوروبية ».

ولكن لا يمكن اقرار الاتفاق ، الا بعد اتفاق حلف شمال الاطلسي ومعاهدة وارسو على اطار لاجراء محادثات جديدة لخفض الاسلحة التقليديـة ..

وتجري المحادثات بين الحلفين بالتوازي مع محادثات مؤتمر الامن الاوروبي ، الا ان النزاع التركي ـ اليوناني اخر تلك المحادثات.

ان لقاء فيينا لا سابق له في غزارة الاجراءات التي يستتبعها ، فخلال ١٣ عاما مضت بين لقاءي هلسنكي وفيينا لم يتجاوز عددها العشرة ، اما الان فخلال السنوات الثلاث المقبلة فقط سوف يتم عقد ١١ لقاء من هذا النوع بينها مؤتمر لحقوق الانسان يعقد في موسكو عام ١٩٩١ .

ان مزيدا من الثقة سيتوالد بين دول اوروبة خصوصا ان المناخ الدولي ملائم لاحداث خفض جدي وفعال على صعيد القوات التقليدية من على جانبي اوروبة ، وكان الاتحاد السوفياتي قد بدا بذلك وتبعته دول المنظومة الاشتراكية ، وسينتج عن ذلك تخفيف للاعبـاء العسكرية الملقاة الان على عاتق دول اوروبة ، وسيكون بمقدور هذه الدول ان تنصرف الى تصنيع تكنولوجيا السلام ، والعمل من اجل سيادته على الكرة الارضية ..

وعندما نتحدث عن الامن والتعاون في اوروبا لا نشعر اننا بعيدون عن هذه المسالة لان قضية الامن في العالم واحدة لا تتجزا ، بعدت المسافات او قربت ، لان الزمن الحالي اسقط المسافات الجغرافية بين شعوب العالم ، ومن هنا فاننا ننظر لاية خطوة باتجاه الانفراج وتحقيق الامن والسلام هو مكسب للبشرية ، وهذا لا ينفي قطعا بان امنا وسلاما غير عادلين لا يمكن تحقيقهما على ارض الواقع ، لان الشعوب ستبقى سائرة على طريق الكفاح والنضال من اجل حقوقها ومن اجل امنها وسلامة بلدانها .

انشطة ووثائق

القيادة القومية

السابع من نيسان

● احتفلت جماهير امتنا ومنظماتنا القومية بهذه المناسبة ، ودشنت الكثير من المشاريع في محافظات القطر العربي السوري ووضعت احجار اساس لعدد من المشاريع ، وتلقت قيادة الحزب برقيات عديدة من جهات مختلفة حزبية وجماهيرية واحزاب شقيقة وصديقة ، وقوى تحرر عربية وعالمية .

وبلغت ذروة الاحتفالات في المهرجان الخطابي الذي اقامته القيادة القومية على مدرج جامعة دمشق حيث القيت فيه كلمات : المنظمات الشعبية والثورة الفلسطينية والجبهة الوطنية التقدمية وكلمة الحزب التي القاها الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد نقل في مستهلها تحيات وتهاني قيادة الحزب ، وتحيات وتهاني امينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد ، رئيس الجمهورية قائد مسيرة حزبنا وشعبنا ورمز نضال امتنا على طريق التحرير والوحدة والنصر .

وقال : تعتبر ذكرى تاسيس الحزب محصلة هامة للتذكير والتضامن والاستعداد ، وانها وقفة مع الذات تساعد في تثبيت اقدامنا على درب المسيرة الطويل ، وتجذر انطلاقتنا التالية نحو تحقيق انتصارات جديدة في سياق نضالنا اليومي والاستراتيجي باتجاه تحرير الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق القومية المغتصبة وبناء المجتمع الاشتراكي الموحد .

واشاد الرفيق الاحمر بالشهادة والشهداء حيث قال : اود ان اذكر بأن الشهادة كانت دائما وما زالت سلاح البعث الامضى في مقارعة اعداء الامة وهي كما وصفها الرفيق المناضل حافظ الاسد فاجاد الوصف « قيمة القيم وذمة الذمم » .

واضاف : ان البعث يجسد الوجود القومي العربي فكرا وتنظيما، فمن حيث فكره جسد البعث تطلعات الجماهير العربية حينما اعتمد النضال القومي الاشتراكي تربة تتجذر فيهـا ممارساته النضالية ومن حيث التنظيم شكل تنظيمه القومي الذي شمل غالبية الساحة العربية اطارا للنضال ..

.. جاءت الحركة التصحيحية نتاجا لتراكم نضالي ومرحلة انعطاف نوعية في نسقه . ومسيرة نضال حزبنا هذه يمكن التعرف على ميزاتها وخصائصها وسماتها عبر رمز كبير استطاع ايجازها وتركيزها . انه **القائد العربي الكبير المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، فتاريخ هذا القائد البعثي والجماهيري لم يبدا مع الحركة التصحيحية فحسب بل كانت بصماته وآثاره قوية على فكر الحزب واتجاهات مسيرته منذ تأسيسه وبشكل خاص في قيادة ثورة الثامن من آذار وتنفيذها ، وعبر حركة ٢٣ شباط وجميع المراحل اللاحقة التي مر بها نضالنا المعاصر .**

وتابع الرفيق الاحمر قائلا : لقد انطلق حزبنا دائما من هذا الفهم في تعامله مع الاحداث وهو ما زال عند ايمانه بالوحدة العربية فهي الوضع الطبيعي لهذه الامة الوضع الذي يمكن امتنا العربية من ان تستعيد دورها الحضاري في موكب التقدم العالمي .. الوحدة ليست مجرد نداء او رغبة او تمني ، انهـا تعني تحقيق الذات العربية ..

واستعرض الرفيق الامين العام المساعد في كلمته التطورات على الساحة العربية ولا سيما على الساحتين اللبنانية والفلسطينية **مؤكدا على الثوابت المبدئية في نهج سورية وسياستها بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد** .. واشار الى المخططات التي تستهدف قضايا النضال العربي .

وفي نهاية كلمته قال الرفيق الاحمر : نحن متفائلون لان كل شيء في حزبنا يتحرك الى الامام وبسرعة وثبات .. وهذا التفاؤل لا ينبع من شعور غيبي .. عاطفي او من حدس مبهم انه ينبع من اعتمادنا دائما نظرة واعية قومية الجوهر في تفهم واقعنا الذي نعيش .. فخط حزبنا دائما خط صاعد .. ونضال طويل ..

● قام **الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد** لحزب البعث العربي الاشتراكي في اطار الاحتفالات بالذكرى الثانية والاربعين لتأسيس الحزب بتكريم الرفاق المتفرغين القدامى الذي مضى على تفرغهم عشرين عاما في مؤسسات الحزب وهيئاته العامة ووزع عليهم شهادات تقدير وثناء وهدايا رمزية على الاعمال التي قاموا بها خلال تلك السنوات ، وذلك بحضور عدد من الرفاق اعضاء القيادة القومية للحزب .

ويأتي هذا التكريم تنفيذا لقرار القيادة القومية للحزب بتكريم الكوادر الحزبية المستمرين في بذل جهودهم في العمل في مؤسسات وهيئات الحزب العليا .

واكد الرفيق الاحمر في الحفل التكريمي على التمثل **بفكر القائد الرفيق المناضل حافظ الاسد** وعطاءاته وتوجيهاته من اجل العطاء الاكثر والتضحية . كما اكد على اهمية العمل الحزبي والخبرة التي اكتسبها الرفاق خلال تلك الاعوام واهمية عكس هذه الخبرة في عمل دؤوب ومتواصل يساعد على دفع مسيرة الحزب الى الامام ، وبما يخدم مبادئه وتحقيق اهدافه القومية .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

السابع عشر من نيسان

● برعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب وتكريما لشهداء الثورة السورية ، احتفل في مدينة **القريا** بمحافظة السويداء بوضع حجر الاساس للنصب التذكاري لشهداء الثورة السورية الكبرى .

وقد تحول الاحتفال الى عرس وطني جددت فيه الجماهير الوافدة من محافظات القطر عهد الولاء لقائد مسيرتنا الرفيق المناضل حافظ الاسد راعي الشهادة والشهداء الذي كرم المجاهدين الابطال وجعل القضية الوطنية القضية الاهم لجماهيرنا التي باتت تلمس الانجازات الوطنية الكبرى التي تحققت في ظل مسيرة التصحيح الظـافرة ..

وقد القى **الرفيق سليمان قداح الامين القطري المساعد** للحزب كلمة راعي الاحتفال نقل في مستهلها تحية ومحبة **القائد حافظ الاسد** للجماهير المحتشدة .

وقال ان المسيرة النضالية لحزبنا هي مسيرة الوفاء والصدق مسيرة الانجازات والمكاسب ، مسيرة البنـاء والتنمية ، مسيرة الكرامة الوطنية والعزة القومية وهي مسيرة متصاعدة ومتعاظمة تتعزز في كل يوم مواقعها وتزداد مناعتها وتضيف الى تاريخها الظافر انجازا باهرا وتحرز انتصارا جديدا . وهو نتيجة موضوعية للوحدة الوطنية الرائعة والتلاحم النضالي المتين لجماهير شعبنا وجبهتنا الوطنية التقدمية وفصائلها المناضلة حول القيادة التاريخية الفـذة لقائد النضال العربي **الرفيق المناضل الامين العام للحزب حافظ الاســـد** .

● كما اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا كبيرا حضره الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب والرفاق اعضـاء القيادتين القومية والقطرية والوزراء .. والقى **الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة** نائب رئيس الجمهورية كلمة اكد فيها ان الاهداف التي ناضل من اجلها الاسلاف لم تقتصر على تحرير ربوع سورية فحسب ، وانما كانت تتعدى ذلك الى ما هو قومي يشمل الساحة العربية من ادناها الى اقصاها ..

واوضح الرفيق مشارقة ان سورية منذ البدء كانت تنطلق من منطلقات قومية وفيها نشأت الحركة القومية الهادفة لتحرير الوطن العربي ، وان الجلاء كان الاساس لكل التطورات التي حصلت فيما بعد حيث شكل انبلاج فجر الحركة التصحيحية المباركة ايذانا ببدء

عهد جديد ، وكان نقطة تحول وانعطاف تاريخي كبير لا في حيـــاة الحزب وحده فحسب ، وانما في حياة جماهير الشعب والمنطقة العربية بأسرها .

القطر الفلسطيني

● ما زالت الاراضي العربية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة تشهد اعمال مقاومة وصدامات عنيفة بين المواطنين العرب وقوات الاحتلال الصهيوني ، ولم يمض يوم بدون اضرابات بـين سكان الاراضي المحتلة : « نساء وشيوخ واطفال ورجال » ، وبين قوات الاحتلال ، وتحولت الشوارع الى ساحات معارك وصدامات ومجازر ارتكبها العدو وكل يوم يذهب شهداء جدد نتيجة ذلك .

هذا وقد رفضت قيادة الانتفاضة الفلسطينية خطـة رئيس وزراء العدو شامير باجراء انتخابات في الاراضي العربية المحتلة باعتبارها خطوة تصفوية للقضية الفلسطينية واكدت الانتفاضة ان طريق المقاومة والكفاح هو الكفيل بانهاء الاحتلال وتمكين الشعب العربي الفلسطيني من احقاق حقوقه ، ولا سيما حقه في العـودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ارضه .

ودانت استمرار القيادة اليمينية الفلسطينية في خطها الاستسلامي الذي يحاول ركب موجة الانتفاضة وتوظيفها ضمن مساومات هذه القيادة في اطار التنازلات التي تقدم للعدو ، وتراكضها للقاءات مع الصهاينة ، وعملها من اجل المفاوضات المباشرة مع قيادة العدو .

وقالت ان عرفات ومن معه يحاولون ركب انتصار الانتفاضة لتوظيفها من اجل تنفيذ المخطط المرسوم لهم ، كما فعل السادات بعد انتصار حرب تشرين ١٩٧٣ ، في حين ان شامير وقادة العـدو يزدادون تصلبا وانهم يرفضون اقامة دولة فلسطينية ، ويرفضون ايضـــا الانسحاب من الاراضي المحتلة .

ان طريق الكفاح والنضال ومواجهة مخططات التصفية للقضية الفلسطينية هو الطريق لاسترجاع الحـــق المغتصب واسترداد الاراضي العربية المحتلة .

(هـ) القطر العراقي

● ذكرت المعارضة الوطنية العراقية ان النظام العراقي الفاشي يواصل عمليات الارهاب والتهديد ومحاصرة المدن والقرى العراقية وتهجير المواطنين العراقيين خارج وطنهم العراق .

وقال ناطق باسم المعارضة ان قلعة (دزه) شمال العراق حوصرت بهدف تدميرها واخلاء مواطنيها الى المناطق الصحراوية من العراق كما تقوم الطائرات العراقية المقاتلة بطلعات جوية مستمرة فوقها وتهدد المواطنين بقصف المدينة لإرهابهم وارغامهم على تركها.

واضاف ان النظام العراقي الفاشي يواصل تهجير المواطنين العراقيين بعد سحب كافة وثائقهم ومصادرة اموالهم المنقولة وغير المنقولة وانه هجر اعدادا كبيرة حتى الان وينوي تهجير المزيد الى خارج العراق .

● ذكرت وكالات الانباء ان منظمة ميديكو الدولية التي تتخذ من فرانكفورت مقرا لها اوضحت انه صدرت تعليمات من سلطات النظام العراقي بتهجير مئتين وخمسين الف مواطن عراقي من شمال العراق الى جنوبه وذلك ضمن سياستها الرامية الى تشتيت الشعب العراقي وقواه المعارضة .

(و) القطر اللبناني

● اكدت الاحزاب والقوى الوطنية مواقفها في وضع حد للتدهور الامني ووقف اطلاق النار تمهيدا لبدء العمل في وضع حل جذري للازمة اللبنانية قائم على تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي ووضع ميثاق وطني جديد وتاكيد الهوية العربية للبنان والعلاقات المميزة مع الشقيقة سورية ..

وقد استعرضت في مذكرة التفجير الامني الذي احدثته ميليشيات زمر عون منذ الرابع عشر من آذار وما رافق ذلك من تصعيد ..

وعلى الصعيد الامني اشارت المذكرة الى التزام القوى الوطنية بوقف اطلاق النار فيما اصر عون على تفجير الوضع والحصارات المفروضة على المناطق الوطنية .

وشددت المذكرة على وقف اطلاق النار ووقف العمليات الحربية والعسكرية ووضع حد للجريمة التي يرتكبها عون بحق المناطق اللبنانية.

وعلى الصعيد السياسي تناولت المذكرة ما اقدم عليه عون من تعطيل جلسة الانتخابات الرئاسية في الثامن عشر من آب وتعطيل المؤسسات الدستورية واغتصاب السلطة بهدف تدويل الازمة ..

واكدت ان الحل الجذري يرتكز على جملة من النقاط اهمها :

١ ـ تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي .

٢ ـ ميثاق وطني جديد بين اللبنانيين يكون اساسا للبناء ويشمل الاصلاحات .

٣ ـ التشديد على رفض اللبنانيين لاية صيغة سياسية لا تنقل السلطة لمجلس الوزراء ككل وتاكيد الهوية العربية للبنان والعلاقات المميزة مع الشقيقة سورية .

منظمات الحزب القومية خارج الوطن العربي

(أ) منظمة الحزب في الاتحاد السوفييتي

● بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب في السابع من نيسان ، اقامت قيادة منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا خطابيا في مدينة (كاليفين) حضره قادة التنظيمات السياسية والطلابية العربية المتواجدة في الاتحاد السوفييتي واركان السفارة وجمهور غفير من الطلبة العرب الدارسين في المدينة .

وقد القيت في المهرجان كلمات الحزب والجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الطلابية العربية وغيرها .. واشادت الكلمات باهمية هذه المناسبة التاريخية وبالدور الريادي لحزبنا وقطرنا في مسيرة التحرر العربي والتصدي الشجاع لكافة المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية في المنطقة .

كما نظم مكتب الثقافة والاعلام في قيادة المنظمة بهذه المناسبة مناظرة ثقافية في موسكو تناولت التاريخ النضالي للحزب ومواقفه القومية تاريخا ومعاصرة .

منظمة الحزب في أمريكا الشمالية

● اصدرت سفارة الجمهورية العربية السورية في واشنطن نشرة اعلامية تحت عنوان ـ اخبار سورية ـ تساهم في تحريرها قيادة منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي .. وقد تضمن العدد الاول المواضيع التالية :

ـ حديث الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية الى الوفد الوزاري لدول المجموعة الاوروبية .

ـ الرئيس حافظ الاسد يؤكد اهمية تطوير العلاقات بين سورية والاتحاد السوفييتي البلدين الصديقين .

ـ التاريخ يسجل بتقدير بالغ الدور الطليعي لسورية في حمل الراية القومية وصمودها في مواجهة العدو الصهيوني .

ـ تأكيد موقف سورية الثابت من وحدة لبنان واهمية الوفاق الوطني وتعزيز روح المقاومة والصمود .

ـ الجولان يشتعل بالمظاهرات والاضرابات واهلنا الصامدون متمسكون بالهوية العربية ، كما تضمنت النشرة اخبار سورية الداخلية ونشاط الجالية العربية السورية .

منظمة الحزب في قبرص

● قام الطلبة العرب السوريين في نيقوسيا بالتبرع بالدم للمستشفى العام ... وقد اشادت وسائل الاعلام القبرصية بهذه الظاهرة الانسانية وكان ذلك بمناسبة التوقيع على البرنامج التنفيذي للتعاون في مجالات الثقافة والتربية والعلوم والتبادل الاجتماعي بين البلدين .

وقد وصلت رسائل عديدة الى التلفزيون القبرصي تشيد بهذه البادرة وخاصة جولة القائم باعمال سفارتنا برفقة وزير الصحة على مجموعات الطلبة والعمال السوريين المقيمين في قبرص ..